مغامرات

أرسين لوبين

أرسين لوبين فى روسيا

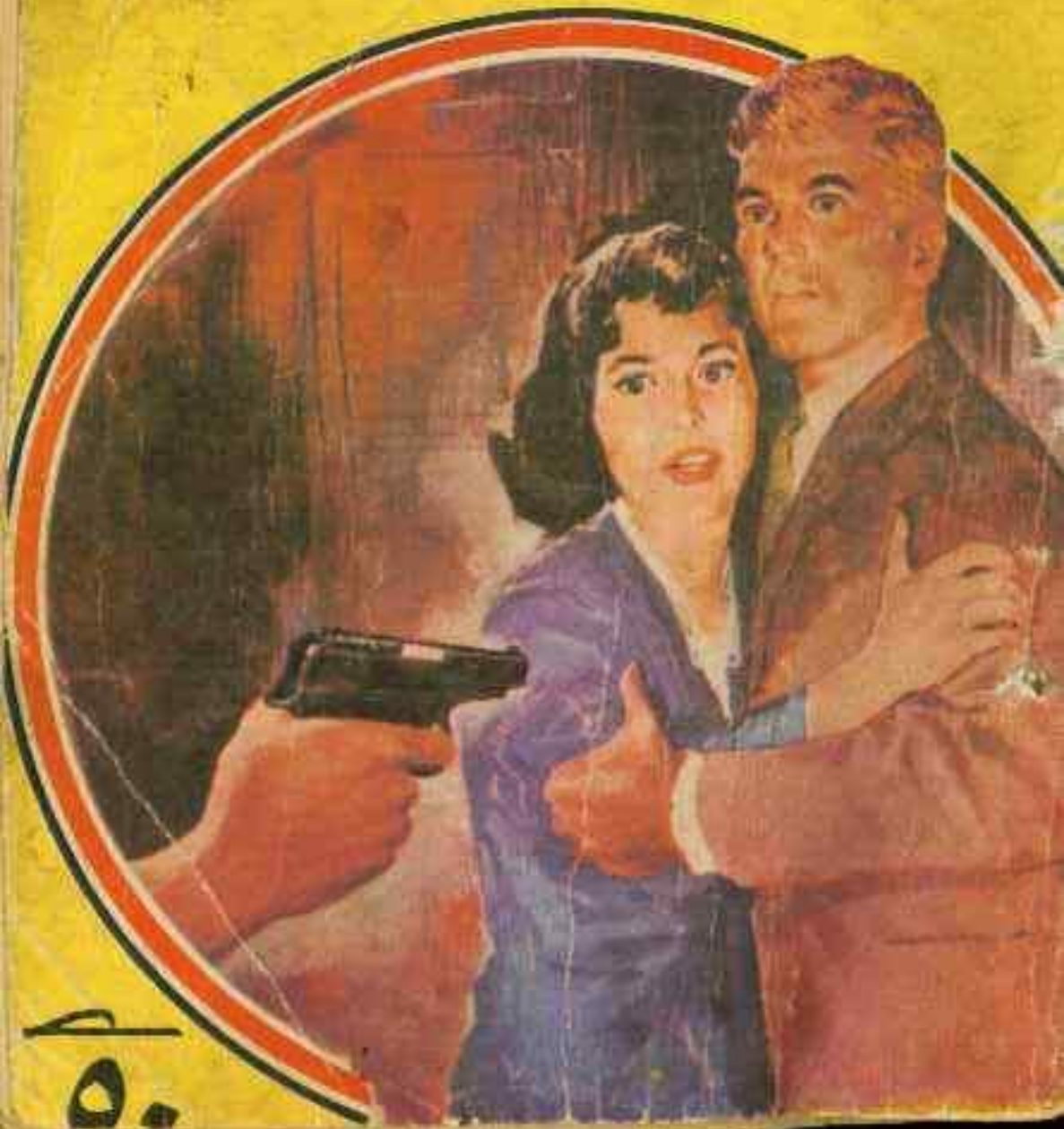

٥٠ ق

http://islamicnews.net/forums/

- ٣ -

القسم الأول

اليـــد الخفيـــة

الفصل الأول - مرح وقتل

- لقد جاء الفرنسي يا سيدتي .
- والى اين ذهبت به ؟
- الى غرفة الاستقبال
- لماذا لم تذهب به الى الغرفة الصغيرة المجاورة لغرفة « ناتاشا » كما أمرتك يا أورميلوف .
- عفوا يا سيدتي . لقد أردت أن أفتشه فلكمني ، وحاولت أن أصعد به الى الطابق الأول فرفض .
- الم تقل له ان كل انسان يجب أن يفتش قبل ان يسمح له بدخول هذا المنزل وان والدتي نفسها تخضع لهذه القاعدة ؟
- لقد قلت له ذلك يا سيدتي . وحدثته عن والدتك وكيف أنها تفتش كلما جاءت لزيارتك .
- وبماذا أجاب ؟
- أجاب بانه ليس والدتك .
- حسنا .. في استطاعتك أن تعفيه من التفتيش .
- سوف يغضب مدير البوليس اذا علم بذلك .

http://islamicnews.net/forums/

ـ سأتفاهم مع مدير البوليس . اذهب أنت لحراسة الباب الخارجي يا أورميلوف .

* ● *

دار هذا الحديث القصير بين ماترينا بتروفنا والجندي الشيخ أورميلوف . ثم انصرف الجندي الى حديقة القصر لحراسة الباب الخارجي وصعدت ماترينا بتروفنا الى الطابق الاول وقصدت الى غرفة زوجها .

كان زوجها الجنرال فيودور تريباسوف جالسا في مقعد كبير . وقد دار حوله نفر من الاتباع والزائرين ال الاختلاف على بيته للجلوس اليه .. وادخال التسلي نفسه وهو جالس في مقعده لا يستطيع مبارحته بس الجرح الخطر الذي أصاب ساقه في حادث اعتداء كاد يودي بحياته .

فتحت ماترينا بتروفنا باب الغرفة ودخلت . فلم يلق أحد باله اليها ومضى المستشار ايفان بتروفتش يسرد على أصحابه آخر ما سمع من الدعابات والطرائف . ثم راح الجنرال تريباسوف يقص على سامعيه كيف انه أقام مع بعض زملائه اغسباط حفلة شمبانيا لجياد الحرس القيصري حينما كان الجنرال لا يزال من صغار ضباط الحرس . ووصف كيف راحت الجياد تصهل وترقص بعد اذ انتشت وثملت . فانفجر القوم ضاحكين والمرورقت عيونهم بالدموع .

صغت ماترينا بتروفنا الى بعض هذه الأحاديث .. ولم ترك زوجها واصحابه في مرحهم .. بل خرجت واسرعا في من السلم وانسحبت من الغرفة بعد ان اجالت بصرها خلق بين ناتاشا ابنة زوجها والضابط بوريس مورازوف كان ينظر الى ناتاشا باستمرار ولا يحول عينيه عن الفاتن .

* ● *

انسحبت زوجة الجنرال من الغرفة .. وعبطت الى الطابق ..لى طريقها بقاعة صغيرة تقع في مواجهة قاعة ان باب القاعة الصغيرة مفتوحا .. فابصرت ماترينا بداخلها رجلا جاثيا على يديه وركبتيه . وقد كان يستطيع أن يرى كل من يجتاز باب المنزل .

ان الرجل يرتدي ثياب البوليس فلم يكد يقع بصره على الجنرال حتى أوما باصبعه نحو قاعة الاستقبال .. رت ماترينا بتروفنا برأسها مرارا اشارة الى أنها تعلم د شخص اجنبي في تلك القاعة ..

كان يوجد حول منزل الجنرال وفي كل ركن من أركانه من رجال البوليس لمراقبة الزائرين . محافظة على حياة رال فيودور تريباسوف . وهو اجراء اقتضاه وقوع

http://islamicnews.net/forums/

ثلاثة اعتداءات متوالية على حياة الجنرال الذى كان يشغل منصب حاكم موسكو العسكرى ٠

كان الجنرال قد استطاع أن يخمد ثورة عائلة دبرهم الفوضويون فى موسكو ٠٠ وقد أخمدها بسرعة ٠٠٠ ولكن باستعمال شتى ضروب القسوة والعنف ٠٠٠ وكانت النتيجة أن قرر الفوضويون اغتياله ٠٠٠ وان راحت تترى عليه رسائل التهديد بالموت ٠٠ جزاء ما اقترف هو ورجاله من القطاعات فى حادث تلك الثورة التى أعدم فيها عدد كبير من طلاب جامعة موسكو وعلقت فيها زهرة شباب العاصمة الروسية ٠

وقد أصبحت ما ترينا بتروفنا ـ بعد حوادث الاعتداء الثلاثة ـ لا تعيش الا من أجل زوجها ٠٠ فهى تقضى النهار فى تشجيع رجال البوليس وحثهم على السهر على حياة زوجها ، وتقضى الليل فى التجول بين غرف المنزل ، واستقصاء كل صوت مريب ، وكل حركة غير عادية ٠ وقد كان لهذه الزوجة المخلصة من الملاحظات ما حفزها على تشديد المراقبة ، ولقد تفض بهذه الملاحظات الى كاتن من كان غير كوبريان مدير البوليس الذى افضى بها بدوره الى القيصر ٠ فاستقدم القيصر من فرنسا خصيصا رجلا من أمهر رجال البوليس السرى فيها ، هو المفتش جوستاف بوريل ، وناط به مهمة التعاون مع كوبريان على احاطة اللثام عن المؤامرات التى تدبر لقتل حاكم موسكو العسكرى ٠

* ● *

دخلت ماترينا قاعة الاستقبال لمقابلة جوستاف بوريل الذى انباها اورميلوف بقدومه ٠

اجالت الطرف فى انحاء الغرفة ٠ ولكنها لم تر اثرا للزائر الفرنسى ٠

ثم حانت منها التفاتة الى باب آخر فى قاعة الاستقبال يؤدى الى غرفة الطعام ٠٠ ولاحظت انه مفتوح قليلا ٠

دهشت ٠٠ لانها اغلقت هذا الباب بنفسها فى اليوم السابق ٠٠ واحتفظت بمفتاحه فى غرفتها ٠٠٠ لكى يسهل على رجال البوليس مراقبة الزائرين فلا ينتهز احدهم فرصة ٠ وينفذ الى غرفة الطعام فالى الدهليز فالى الطابق الاول حيث يقيم الجنرال ٠٠

اسرعت الى الباب ونفذت منه الى غرفة الطعام ٠٠ وعلى اثر دخولها بصرها على منظر أدهشها اولا ، ثم جعل قلبها يقفز عن صدرها بشدة ٠

رأت رجلا فى مقتبل العمر ، معتدل القامة جالسا على حافة المائدة ، وقد أقبل على الطعام بنهم كأنه لم يتذوق شيئا منذ أسبوع ٠

وشعر الرجل بدخول زوجة الجنرال ٠ فوثب من مكانه وحاول أن يتكلم ٠ فخرج من فمه المليء بالطعام صوت مبهم

http://islamicnews.net/forums/

جعل ماترينا بتروفنا تغرق فى الضحك ، وهى التى لم تضحك منذ بضعة شهور ٠

وابتلع الرجل الطعام بسرعة : ثم قال بالفرنسية :

أرجو المعذرة يا سيدتى .. ولكن القيصر نسى ان يدعونى لتناول طعام الغداء .

فنظرت ماترينا بتروفنا حولها . ثم امتقرت عيناها على الباب وعنفت :

ـ ولكن كيف ؟

وامسكت عن الكلام ، فادرك بوريل غرضها ، وقال :

ـ وليس أسهل على اللص ورجل البوليس السرى من فتح الابواب المغلقة .. ولكن لولا أن رائحة الطعام هـ خياشيمى .

فقاطعته ماترينا بابتسامة . وسألت :

ـ هل قابلت جلالة القيصر ؟

ـ انى قادم للتو من قصره ... أنه يملك أبدع مجموعة من اللآلىء والاحجار الكريمة وقع عليها بصرى . ولكن هل لى الشرف بالتحدث الى زوجة الجنرال تربياسوف ؟

ـ نعم يا سيدى ؟ وأنت ؟ السيت مسيو جوستاف بوريل

فانحنى بوريل قامته ، وقال وعيناه تلمعان بتهكم ودهاء :

ـ نعم يا سيدتى ، جوستاف بوريل مفتش البوليس بادارة الامن العام بباريس . وأنا على استعداد لخدمتك وخدمة زوجك ولكن بشرط ألا يكون لى شأن مع السادة الفوضويين .. وقد ذكرت ذلك لوزير الداخلية حين انتدبنى لهذه المهمة ، وذكرته كذلك لجلالة القيصر .

ـ هل ذكر لك جلالة القيصر شيئا عن المهمة التى انتدبت لها ؟

ـ ان رجاله انتزعونى من القطار قبل أن اصل الى موسكو ، وذهبوا بى توا الى قصر (تزاكوى سيلو) حيث وجدت جلالة القيصر فى انتظارى . انه فى الحق رجل ظريف وقد فهمت منه أنه من أكثر الناس اهتماما بقراءة الصحف الفرنسية وأنباء رجال البوليس الفرنسى وحوادث ارسين لوبين .

فنظرت اليه ماترينا بتروفنا كمن لم يفهم من كلام محدثه شيئا وغمغمت :

ـ ارسين لوبين ! عفوا يا سيدى . فانى لا اجد متسعا من الوقت لقراءة الصحف الاجنبية . ولكن ماذا قال لك جلالة القيصر ؟

ـ قال لى ان رجال البوليس السرى فى فرنسا قد تعلموا بفضل ارسين لوبين طريقة كشف الجرائم الغامضة .. والالغاز المستعصية .. وأنه لذلك قد طلب انتداب أحد مفتشى البوليس للتعاون مع رجال بوليس موسكو على حل مشكلة غير عادية ..

ولما أنبأته بأننى لا أود ان تتوتر العلاقات الودية بينى وبين السادة الفوضويين وأريد العودة الى وطنى ورأسى بين كتفى .. قال لى وهو يبتسم ان المهمة التى انتدبت لها

ttp://islamicnews.net/forums/

ليست من المهام السياسية .. ولكنها مهمة تنصب على حياة خادمه المخلص الجنرال تريبياسوف .. الذى أوشك يذهب ضحية الغرب مأساة عائلية يمكن أن ...

فامتقع وجه ماترينا بتروفنا فى الحال وعنفت :

ـ آه ...

ولاحظ بوريل امتقاعها وارتجاف أصـــابع يديها فاستطرد دون أن يبدو عليه أنه لاحظ شيئا :

ـ وقد قال لى القيصر بالحرف الواحد :

« انى وزوجة الجنرال نابع عليك بالا تدخر وسعا فى انقاذ زوجها ومعرفة مصدر الخطر الذى يهدد حياته والآن تستطيع أن تذهب لمقابلة زوجة الجنرال فانها تنتظر على أحر من الجمر » .

وصمت بوريل .. وانتظر جواب ماترينا بتروفنا .. ففكرت هذه لحظة . ثم سألت :

ـ هل قابلت الجنرال كوبريان ؟

ـ تعنين مدير البوليس ؟ نعم .. انى قابلته . وقد رافقنى بعد انصرافى من القصر الامبراطورى . وبقيت قوبلت فى الحجرة مقابلة الملوك .

وهنا صمتت ماترينا بتروفنا لحظة . ثم قالت وهى تحاول اخفاء انفعالها واضطرابها :

ـ اصغ الى يا مسيو بوريل . انى لست عند رأى الجنرال كوبريان ولست كذلك عند راى جلالة القيصر ، وأريد أن أتحدث اليك فى صراحة حتى لا تندم فيما بعد على تدخلك فى أمر لا يخلو من المتاعب والأخطار .

ان زوجى لم يكن ولن يكون ضحية أية مأساة عائلية . فأسرتنا صغيرة . وتتكون منى ومن الجنرال والآنسة ناتاشا ، ابنة الجنرال من زوجته الاولى . فلا محل اذن لأية مأساة بين ثلاثتنا . لأننا أسرة أعضـــاؤها متحدون ومتحابون .. كل ما فى الأمر أن هناك طائفة من المغرضين تحاول اغتيال زوجى . لأنه جندى مخلص قام بواجبه نحو عرش جلالة القيصر .

هذا كل ما هنالك يا سيدى العزيز .

* ● *

وكأنما أرادت زوجة الجنرال أن تغير مجرى الحـــديث فانها قالت على الأثر :

ـ أرى أنك جائع يا سيدى . وهذا مخيف . سندعوك لتناول الطعام معنا فى النو واللحظة ، وعليك بعد الطعـــام أن تذهب فى سبيلك .. نعم .. عليك أن تذهب فى سبيلك وتترك لى مهمة الدفاع عن حياة زوجى .. سأحاول أن أنقذه بمفردى . سأحاول .

وقد نطقت بالعبارة الاخيرة بصوت ينم عن الحزن والانفعال .. واغرورقت عيناها بالدموع . فقال بوريل :

http://islamicnews.net/forums/

- مهما يكون من أمر سيدتى فان فى استطاعتى أن أتعاون معك ، وقد قال لى (كوبريان) ان فى الأمر سرا عويصا وأنا رجل مشغوف بكشف الاسرار العميقة ، وحل الالغاز المستعصية ..

فهزت ماترينا بتروفنا رأسها وقالت :

- اننى أعرف رأى كوبريان ووجهة نظره .. ولكننى لاأقر عليهما .

ثم نظرت الى بوريل بعينيها الواسعتين الساحرتين المغرورقتين بالدموع وقالت :

- لماذا لا تأكل يا سيدى .. تناول ما شئت من هذا الطعام . وانس كل ما سمعته من كوبريان .. نعم .. اجتهد متى عدت الى بلادك أن تنسى كل ما سمعته .

- اننى أعدك بذلك يا سيدتى ..

- ان القيصر هو الذى أصر على استقدامك . أما أنا فأعتقد أنه لا يزال فى استطاعتى أن ادافع عن زوجى .

وسالت الدموع من عينيها .. وهنا تذكر بوريل ما سمعه من كوبريان عن بسالة هذه الزوجة فى مقاومة الموت الذى يطوف ببيتها ويهدد زوجها ..

تناول أصابعها المرصعة بالخواتم الماسية وشد عليها بين يديه . وقال فى لطف :

- لا تبكى يا سيدتى .. انهم يريدون قتل زوجك . أليس

كذلك .. فلنتعاون اذن على النضال ، وأعدك بألا أدع أحدا يمس شعرة واحدة من رأس الجنرال .

- أتتعاون معى ضد الفوضويين ؟

- بل ضد العالم أجمع يا سيدتى .. اننى أكلت أكثر طعامك .. وأصبحت ضيفك وصديقك .

وهنا شعر بأصابعها تشد على يديه بحرارة .

قالت له :

- لقد حدثنى كوبريان كثيرا عن براعة رجال البوليس الفرنسى . وقد حدث هنا منذ بضعة أسابيع حادث غامض سأذكره لك فيما بعد . فحفز هذا الحادث كوبريان على الاستعانة بأحد رجالكم .. وفاتح القيصر فى ذلك فوافق وأصدر تعليماته الى السفارة الروسية فى باريس لاستقدامك .

- آه .. وهكذا علم الناس جميعا بأننى منتدب لمهمة فى روسيا .. وكانت النتيجة أن أحد السادة الفوضويين المبعدين فى فرنسا فاجأنى فى القطار وأطلق علىّ الرصاص ليمنعنى من الوصول الى روسيا .

- يا الهى .. وهل قتلك ؟

فأجاب بوريل وهو يبتسم :

- كلا طبعا .. ولكن رصاصاته أصابت أحد المسافرين معنا فى المركبة فقتلته على الأثر .

- ولاذ الشقى بالفرار ؟

http://islamicnews.net/forums/

ـ انه وثب من القطار فسقط على الأرض وتهشمت جمجمته ..

ـ يالك من مسكين ، اذن قد قرر الأشقياء اعدامك أيضا .

ـ سوف يحاولون كثيرا قبل أن تصيبني قنابلهم ورصاصاتهم . والآن .. هل لك أن تسرني على شيئا مما حدث لزوجك .

ـ يجب أن نتناول الطعام معنا أولا ، وأن اقدمك الى زوجي وابنته .

وفي هذه اللحظة خانت من بوريل التفاتة الى حديقة المنزل ، فرأى بعض الرجال يجوسون خلالها فهمس :

ـ رجال البوليس .. أليس كذلك ؟

فأطرقت مارينا برأسها علامة الايجاب .

سألها :

ـ كم عددهم ؟

ـ عشرة رجال .. وهم يستبدلون بغيرهم كل ست ساعات .

ـ اي أن اربعين رجلا مجهولا يدخلون هذا المنزل كل يوم .

ـ انهم ليسوا مجهولين .. انهم من رجال البوليس .

ـ ورغم ذلك فقد وجدت قنبلة في غرفة الجنرال .

ـ لم يكن يحرس المنزل وقتئذ غير ثلاثة رجال .. وقد زاد عددهم عقب هذا الحادث الى عشرة .

ـ وبعد أن أصبح عددهم عشرة وقع حادث .

فقاطعته في قلق :

ـ أي حادث ؟!

ـ أنت تعلمين . وقع حادث للأرض .

فرفعت سبابتها الى شفتيها وهتفت :

ـ صه ..

ونظرت حولها في جزع كأنها تخشى أن يكون هناك من سمع هذا الحديث ..

ثم همست :

ـ لا يوجد من يعلم بهذا الحادث . حتى ولا زوجي .

ـ هذا ما قاله لي الجنرال كوبريان . انه الذي اقترح عليك وضع عشرة من رجال البوليس لحراسة المنزل . أليس كذلك

ـ طبعا .

ـ اذن يجب أن تبدأي بطرد هؤلاء الرجال .

فامسكت بيده في فزع . وسألت :

ـ أطردهم ؟ ماذا تعني ؟

ـ من الضروري معرفة مصدر الخطر .. وهذا المنزل يجمع أربعة عناصر من الناس : رجال البوليس .. والخدم وأصدقاء الأسرة .. وأفراد الأسرة .. ويجب الآن أن نبدأ بابعاد عنصر البوليس .. فنحن لسنا بحاجة اليهم في الوقت الحاضر .. بل انك لم تكوني قط بحاجة اليهم .. وقد رأيت انهم لم يستطيعوا منع أية محاولة من المحاولات

http://islamicnews.net/forums/

ى أوشكت أن تذهب بحياة زوجك .. سترحيهم .. وسوف
تندمين على التخلص منهم ..

ـ ولكنك لا تعرف رجال كوبريان .. فقد برهنوا حتى
على إخلاص منقطع النظير ..

صغى الى يا سيدتى .. انني عندما أرى أحدالفوضويين
ل نفسى فى الحال ترى هل هو من رجال البوليس ؟ واذا
ت رجلا من البوليس سألت نفسى كذلك ترى هل هو من
ضويين ؟

أعلم أن فوضى المبادىء السياسية جعلت من المتعذر
يز بين الصديق والعدو . ولكن ..

ترددت لحظة ثم استطردت :

ولكنى اعتقد أنهم لا يطيعوننى اذا أمرتهم بالانصراف

هل بينهم من يتكلم اللغة الفرنسية ؟

ان رئيسهم يفهم هذه اللغة .. وهو قائم بالحراسة
لغرفة المقابلة ..

دعينى أتحدث اليه .

أقبل الرجل الذى تكلمت عنه زوجة الجنرال بسط
بوريل ورقة عليها توقيع الجنرال كوبريان وقال له :
والآن عليك أن تأمر رجالك بالجلاء عن هذا المنزل ، وأن
بهم الى الجنرال كوبريان وتنبئه بأننى الذى أمرتكم

لانصراف ، لأننى لست بحاجة الى التعاون معكم فى الوقت
حاضر .

فاحنى الرجل قامته باحترام .. ونظر الى ماترينا بتروفنا
رة تساؤل .. ولكنها أطرقت برأسها . فانصرف الرجل
ون أن ينطق بكلمة .

قالت ماترينا بشىء من الضراعة :

ـ أرجوك أن تنتظرنى لحظة ..

وانصرفت فى أثر الرجل ، ثم عادت بعد بضع ثوانوقالت
دت بوريل :

ـ لم اشأ أن أدع هؤلاء الرجال الأمناء ينصرفون هكذا ..
قد سألونى هل أنا غير راضية عن عملهم . ولكنى طمأنتهم
. واعطيتهم شيئا من النقود .

فقال بوريل :

ـ هذا صحيح .. ولكنك فعلت أكثر من ذلك .. اذكرى
حقيقة يا سيدتى ، انك طلبت اليهم ألا يبتعدوا كثيرا عن
نزل .. وأن يستمروا فى الحراسة عن كثب .

فاحمر وجه ماترينا بتروفنا وقالت :

ـ نعم .. لقد طلبت اليهم ذلك .. ولكنهم انصرفوا على
ل حال انهم لا يستطيعون مخالفتك .. ما هذه الورقةالتى
سطتها امام كبيرهم ؟

http://islamicnews.net/forums/

- انهـــا أمر من كوبريان لجميع رجال البوليس الذ
يحرسون هذا المنزل بأن يطيعونى ويتزلوا على ارادتى .

- لو علم كوبريان بأنك ستستخدم هذا الامر لط
رجاله من المنزل لما زودك به .

- الواقع أننى لم أسأله رأيه فى هذا . ولكنى أستط
التفاهم معه غدا .

فيتمتم :

- ولكن من ذا الذى يتوم على حراسة المنزل الى أن يتم
التفاهم مع كوبريان ؟

فنظر فى عينيها الواسعتين الساحرتين وقال بلهجـ
الواثق بنفسه :

- نحن ..

الفصل الثانى - الحراسة

كانت الســـاعة التى قضاها بوريل مع الجنرال فيودور
ريباسوف وضيوفه فى غرفة الطعام كافية الآن تكشف له عن
ير من الحقائق التى كان يتعين عليه الالمام بها .

علم أولا أن الجنرال تريباسوف رجل رابط الجأش ثابت
جنان لا تخيفه المؤامرات التى تدبر حوله ، ولا تزعجـــه
خطار التى تتهدده ، وانه رجل مسرف فى الشراب ، محب
عابة ، محبوب من زوجته وابنته ناتاشا .

وعلم ثانيا أن هناك ضابطين من حاشية الجنرال يتزاحمان
ل ناتاشا ، أحدهما بوريس مورازوف والثانى هو ميشيل
رساكوف .

وعلم ثالثا أن بوريس مورازوف ، وان يكن من أخلص
باع الجنرال تريباسوف ، الا أنه شاب رقيق الاحساس ،
د تظم القصائد الشعرية فى رثاء الشباب الذين أعدموا
ى الثورة الاخيرة ومشاركته ناتاشا هذا الشعور ، فراحت
غنى بقصائده ، وتوقع الحانها على البيانو ..

قضى بوريل بين القوم ساعة أو بعض ساعة تظاهر فيها
لاهتمام بالطعام والاصغاء الى ما يدور حوله من الأحاديث
الاستماع أخيرا الى ناتاشا وهى تغنى بصوتها الساحر .

وكان الجميع يتحدثون باللغة الفرنسية حتى لا يشـــعر

http://islamicnews.net/forums/

بوريل بالحرج وسرعان ما ساد جو المكان شيء من الق
صرف الأذهان والأنظار عن الضيف الجديد الذى راح يد
يداعب كلبا ضخما أنس اليه بسهولة وجعل يبصبص بذ
كلما مسته يد بوريل .

وبينما كان القوم يقهقهون لنكتة نطق بها المستشـ
ايفان بتروفتش بحثت ماترينا بتروفنا حولها عن بوريل و
تجد له أثرا . انطلقت من الغرفة وراحت تبحث عنه وري
يصرعها عليه فجاة وهو يخرج من احدى الغرف والكلب ز
أثره .

قال لها وهو يبتسم :

ـ هذه غرفة أنيقة يدل أثاثها ونظامها على ذوق سليم .

فاجابته :

ـ انها خاصة بالآنسة ناتاشا .. وتتصل بمخدعها .

ـ هذا ما لاحظته ، ولكن ما رأيك فى هـــذا الكلب يا سيدتى ؟ هل أنت مطمئنة الى حراسته وذكائه ؟

ـ انه كلب مخلص . ونحن نعتمد عليه كثيرا . وقد أمر كوبريان بان نحبسه فى الحديقة . وأكبر الظن أنه يخاف على رجاله أن يلتهمهم هذا الكلب الأمين .

فهز بوريل رأسه وقال :

ـ لقد أحسن كوبريان صنعا . فالكلاب لا تفيد الا فى مراقبة الغرباء ..

ونظر اليها نظرة ذات معنى . فاطرقت برأسها . ثم قالت لتغير مجرى الحديث :

ـ علم بنا .. لا شك انهم شعروا بغيابك كما شعرت .

ـ أود أن تحدثينى عن حوادث الاعتداء التى دبرت ضـــد زوجك .

ـ هناك .. هناك .. فى الغرفة حيث ينتظرنا الجميع . لا أستطيع أن أترك زوجى دون حراسة .

ودفعت بوريل أمامها الى حيث كان القـــوم يتحدثون ويضحكون .

وجدا الجنرال لا يزال يصغى الى ايفان بتروفتش وابصرا بناتاشا وهى تتحدث الى ميشيل كورساكوف . اما بوريس فكان لا يحول عينيه عن ناتاشا .

التحت ماترينا بتروفنا ببوريل ناحية . وراحت تسرد عليه حوادث الاعتداء . قالت :

ـ لقد وقعت ضد زوجى ثلاث حوادث اعتداء الحـــادث الأول فى موسكو .. كان زوجى يوم الحـــادث يتاهب للخروج .. فحمل اليه أحد أتباعه نسخة من المنشور الذى الصقه الفوضويون على جدران المنازل ، وصرحوا فيه بأنهم قرروا قتل زوجى . فلما قرأ الجنرال محتويات المنشـــور صرف الحراس الذين اعتادوا مرافقته فى روحاته وغدواته . فسألته عن غرضه من ذلك . فاجاب بانه يريد اجتيـــاز شوارع المدينة جميعا دون حرس أو أتباع ، ليثبت لأهـــل

http://islamicnews.net/forums/

موسكو انه رجل لا يخشى التهديد والوعيد . فصممت على مرافقته فكر قليلا ثم قال « حسنا . ان مرافقتك اياى سيكون لها وقعها فى النفوس » .

وانطلقت بنا المركبة فى شوارع المدينة وكان السائق كلما ساط الجياد لتسرع .. انتهره زوجى وأمره بان يبطىء فى سيره حتى لا يتوهم أحد انه خائف .

وقد لاحظت يومئذ أن المارة كانوا يفرون فزعا كلما وقعت أبصارهم على مركبتنا . وقد أغرق زوجى فى الضحك عندما لاحظ ذلك .. وقال لى بصوت ينم عن الأسف ، ان أهل المدينة يفسحون لى الطريق ، انهم يفزعون منى كما لو كنت جلادهم . ولكنهم لا يعلمون كم أحبهم وأعطف عليهم .

واستمرت المركبة فى طريقها .. وراحت تنتقل بنا من شارع الى شارع دون أن يقع حادث .

بيد أننا لم نكد نجتاز الميدان الأحمر حتى صادفنا طائفة من رجال البوليس وبينهم سجينان .. أحدهما شاب فى مقتبل العمر والآخر طفل فى التاسعة من عمره وكان أحد الجنود ينهال بالسوط على جسم الطفل . والطفل يتمرغ على الأرض ويصرخ صراخا محزنا يفتت الأكباد .

أما الشاب فكان يتلقى ضربات السياط دون أن ينطق بكلمة ودون أن يحول رأسه يمنة أو يسرة ..

عالنى هذا المنظر فاستوقفت المركبة ، وصرخت بالضابط الذى يرافق رجال الشرطة .

- الا تخجل يا هذا ؟ كيف تجرؤ على ضرب غلام كهذا لا يستطيع عن نفسه دفاعا ؟

فأجاب الضابط بان هذا الغلام قد قتل أحد ضباط البوليس برصاصة اطلقها عليه فى عرض الطريق .

واخرج الضابط المسدس الذى استعمله الغلام .

كان اضخم مسدس رأيته فى حياتى ، وقد أدهشنى أن يتمكن مثل ذلك الغلام الصغير من حمله واطلاقه .

قال زوجى محدثا الضابط :

- وهذا الشاب ماذا فعل ؟

فأجاب الضابط :

- انه طالب خطر .. وقد حاصرنا البيت الذى يقطنه ، ولما أوشكنا أن نهدم البيت بقنابل المدافع سلم الشقى نفسه ، لا خوفا من القنابل ، وانما اشفاقا على صاحب البيت من أن يتهدم بيته .

- هذا حسن ، ولكن لماذا تضربونه بالسياط ؟

- لانه طالب خطر .

فأجاب زوجى :

http://islamicnews.net/forums/

- هذا السبب لا يكفى ، انه سيعدم اذا كان يستحق الاعدام ، وكذلك هذا الغلام ، فينبغى ألا يضربا .. انكم اعطيتم هذه السياط لا لضرب المعتقلين العزل من السلاح ، وانما لتشتيت الجماعير التى ترفض اطاعة الاوامر . هل سمعتم ؟ انى آمركم بالا تضربوا هذين السجينين ، انا الجنرال تريباسوف ، حاكم موسكو العسكرى .

وقد كان ما قاله زوجى هو عين الحكمة وعين الانصاف ، ولكنه لقى جزاء سنمار ، لانه ما كاد ينطق باسمه ويقول انه حاكم موسكو العسكرى حتى هتف الطالب :

- أهذا انت يا تريباسوف ؟

وشهر مسدسا لا اعلم اين كان يخبئه .. وراح يطلق رصاصاته علينا .

لم يصب زوجى باذى لحسن الحظ .. أما انا فقد القيت بنفسى على ذلك الطالب الخطر ، وامسكت بساعده حتى لا يصيب الهدف .. وما زلت ممسكة به هكذا حتى أفاق رجال البوليس من دهشتهم وذعرهم وأسرعوا لمعاونتى .. فطرحوا الشاب أرضا وانهالوا عليه ضربا بالسياط والأحذية .

وكانت الرصاصات لا تزال تنقذف من فوهة المسدس .. فأصابت ثلاثة من رجال الشرطة ، وصرعتهم فى الحال .

وعندئذ وثب زوجى من مركبته ، ولكم أحد الشرطة الذين

كادوا يبطشون بالطالب ، وأجلس هذا الاخير فى المركبة وذهب به الى اقرب مركز للبوليس .

هذه اولى المحاولات .. ولكنها لم تكن محاولة مدبرة ، بل كانت فى الواقع معركة كغيرها من المعارك التى نشبت فى الأيام السابقة بين الفوضويين ورجال البوليس .

على أنه لم تكد تنقضى بضعة أيام حتى وقعت المحاولة الثانية لاغتيال زوجى .

وفى هذه اللحظة دخل أورميلوف حاملا بعض زجاجات الشمبانيا ، فقال بوريل محدثا ماترينا :

- والمحاولة الثانية ؟

فأجابت :

- وقعت المحاولة الثانية فى موسكو كذلك .. وكان وقوعها على غير انتظار .

كنا قد تناولنا طعام الغداء وخرجنا للنزهة ومعنا الضابط نوريس .. أما ناتاشا فكانت قد ذهبت لزيارة بعض الاصدقاء .

وكانت الثورة قد أخمدت تماما . وأخلد أهل العاصمة الى الهدوء حتى خيل الينا أن المياه عادت الى مجاريها وأن الفتنة قد خبا أوارها .

http://islamicnews.net/forums/

ولكن المركبة ما كادت تسير بنا بضعة أمتار حتى دوى صوت انفجار هائل .. ووجدنا أنفسنا بأسرع من لمح البصر ممددين على الأرض . وقد تبـــددت المركبـــة تماما وتفق الجوادان .

أما زوجي فقد أصابته احدى شظايا القنبلة فجرحت ساقه جرحا بليغا لا يزال يعاني منه حتى الآن .

وأما أنا وبوريس فلم نصب بغير خدوش .

وأما السائق المسكين فلم يبق منه غير قبعته وســـط بحيرة من الدماء .. والظاهر أن الأشقياء وضعوا قنبلة تحت مقعده . فلما انفجرت في الوقت المناسب مزقت جســـمه اربا .

وقد لزم زوجي الفراش شهرين متواليين ، حدث بعدهما أن فاجأنا اثنين من الجنود في الطابق الأول من قصرنا ، ولم يكن لهما عمل في القصر فالقى القبض عليهما . وثبت عند التحقيق أن لهما صلة بالفوضويين والثـــوار فأعدما شنقا .

ولم يستطع زوجي أن يضطلع بأعباء منصبه بعد هـــذه الاصابة فأحل جلالة القيصر محله حاكما عسكريا آخر بصفة مؤقتة . وحزم زوجي أمره على السفر الى فرنسا للاستشفاء، فرحلنا بالقطار الى بطرسبرج . غير أن زوجي أصيب بالحمى أثناء هذه السفرة ونصح له الأطباء بالراحة التامة فجئنا الى هذا المنزل الخلوي .

وهنا كفت ماتريتا بتروفنا عن الكلام لأن الغرفة امتلأت باصوات القهقهة والضحك على أثر نكتة مستملحة فاه بهـا المستشار ايفان بتروفتش .

قال بوريل محدثا زوجة الجنرال :

ـ انهم من أشد الناس مرحا ، رغم علمهم بأن هـــذا المنزل عرضة للنسف في كل لحظة .

وحانت من الجنرال التفاتة فلاحظ علامات الدهشـــة المرتسمة على وجه بوريل وأدرك معناها فقال له وهـــو يضحك :

ـ هل يدهشك أن ترانا نمزح ونمرح يا ســـيدي المفتش ؟

فاجاب بوريل :

ـ الواقع أن هذا المرح اذا دل على شيء فعلى البسالة

فقال ايفان بتروفتش :

ـ نحن نعتمد في سلامتنا على رعاية الله وحراسته . أما رجال البوليس فليست لي فيهم ثقة .

فقال الضابط ميشيل كورساكوف :

ـ لقد تجولت في الحديقة قبل الطعـــام .. فلم ار أثرا لرجال البوليس .

http://islamicnews.net/forums/

فسألت ناتاشا فى شىء من القلق :

- أين ذهبوا اذن ؟

فقالت ماتريونا بتروفنا وهى تحاول التظاهر بالهـــدوء والاطمئنان :

- لقد أمرهم كوبريان بالجلاء .

فسأله عيشيل :

- ألم يستبدلوا بغيرهم ؟

- كلا .. وهذا ما لا أستطيع أن أفهمه .. ولا شك أنه حدث خطأ فى تنفيذ أوامر مدير البوليس

فقال الجنرال :

- انى فى الحق شديد الارتياح الى رحيلهم .. ويسرنى أن أرى منزلى خاليا منهم .. ولو يوما واحدا

وهنا اقترح الضابطان أن يقضيا الليل فى المنزل والحراسة بالتناوب .

فصاح الجنرال :

- كلا .. كلا .. يجب أن يذهب كل منكما الى مرقده .. أريد أن أرى منزلى فى حالته العادية .. أما رحيـــل رجال البوليس فانه اذا دل على شىء فعلى أن ثقة كوبريان فى رجاله ليست أعظم من ثقتى فى خدمى .

وبعد .. فان مركز البوليس قريب من هنـــا .. وفى الاستطاعة أن نستنجد بهم وقت الحاجة .. نعم .. نعم ..

لا أريد جواسيس هنا .. ولا أريد حرسا خاصا .. طاب مسائكم أيها السادة .. عودوا جميعا الى منازلكم

وهنا اقتربت بتروفنا من زوجها لتدفع مقعده المتحـــرك استطرد الجنرال كأنه يحدث نفسه :

- كلا .. كلا .. لا أريد هنا أحدا من رجال البوليس .. ن وجودهم يجلب النحس والشؤم ..

فقالت له زوجته بلهجة العتب :

- فيودور .. فيودور .. انهم يسهرون على حيـــاتك لعزيزة .

فاجاب الجنرال :

- انى لا أقيم وزنا للحياة الا من أجلك يا ماتريونا .

فهتفت ناتاشا :

- وأنا يا أبى ؟

فقال الجنرال مستدركا :

- ومن أجلك كذلك يا ابنتى .

وتناول يدى زوجته وابنته وقبلهما .

http://islamicnews.net/forums/

الفصل الثالث ـ حقائق

مكثت ماترينا بتروفنا ساعة أو بعض ساعة بالقرب فراش زوجها حتى اذا سمعت الجنرال يغطى فى نو نهضت من مقعدها وسارت على أطراف قدميها حتى الباب ، فأوصدته . واخذت تطوف بانحاء المنزل باحث منقبة .

لم تكن تشعر بمثل القلق الذى شعرت به فى الحالة السابقة ، ليس فقط لشعورها بوجود بوريل على مقربة وانما كذلك لأنها ارتاحت من مراقبة رجال البوليس .

نعم ٠٠ انها كانت فى الليالى السابقة ترقب الأ والنوافذ والخدم ورجال البوليس . أما الآن فانها تخ من وجود هذا العنصر الغريب فى بيتها ، وأصبحت مهم محدودة .

طافت بغرف المنزل ، وأغلقت النوافذ والأبواب ، وو الى الباب الخارجى . واطمأنت الى أنه مغلق .

ولكن أدهشها أنها لم تر اثرا لبوريل . فأين ذهب اختفى ؟

وتحولت لتعود أدراجها الى غرفة زوجها ، ثم أجفل وجمدت فى مكانها .

ذلك انها رأت شبحا ينتصب فى الظلام فجأة .

هتفت :

ـ من هذا ؟

فاجابها صوت طروب :

ـ انا .

ـ مسيو بوريل ، يا الهى ، لقد أرعبتنى ، أين كنت أيها الشيطان ؟

ـ لقد رأيتك تغلقين النوافذ والأبواب بعناية ٠٠ وحى الطة تشكرين عليها .

ـ ولكن اين كنت ؟ انى فتشت كل ركن فى المنزل بحثت كل غرفة .

ـ كنت مختبئا تحت مائدة الطعام .

ـ آه ٠٠ تحت المائدة ، لقد أمرت الخدم مرارا بالا يضعوا موائد أغطية كبيرة تخفى ما تحتها . ولكن هل رأيت أو سمعت شيئا وأنت فى مخبأك ؟

ـ **وماذا يستطيع الانسان أن يراه** أو يسمعه فى هذا ـزل ما دام زوجك قد نام والآنسة ناتاشا تستعد للنوم ؟

فاجابت ماترينا بلهجة تنم عن الصراحة والاخلاص :

ـ هذا صحيح . هذا صحيح .

http://islamicnews.net/forums/

وتناولت يده • وذهبت به الى مقعد كبير فى الصالة فاجلسته هناك • وجلست بجانبه • وسالته فى شىء من القلق :

- وفى الحديقة ؟ هل رايت أو سمعت شيئا هناك ؟

- سمعت الضابط بوريس يقول لزميله ميشيل وهما ينصرفان : « ألا تذهب الى المدينة توا ؟ » فاجابه ميشيل بالنفى • ثم دار بينهما جدل باللغة الروسية لم أفهم منه واحدة • ولكنى أدركت من صوتيهما ولهجتهما انهما ليسا على وفاق ، وأن كلا منهما لا يحب الآخر •

- نعم • ان كلا منهما لا يحب الآخر • وكلاهما يحب ناتاشا •

- وأيهما تحبه الآنسة ناتاشا ؟ يهمنى أن أعرف •

- انها تزعم أنها تحب بوريس •• وفى اعتقادى انها تحبه •• ولكنى الاحظ أن لها بميشيل صلة وثيقة •• هى التى تبادله الحديث دائما ، وذلك مما يثير غيرة بوريس وغضبه •• وقد حظرت ناتاشا على بوريس أن يطلب يدها بحجة أنها لا تريد أن تبتعد عن أبيها فى هذه الظروف الدقيقة التى تراه فيها مهددا بالقتل فى أية لحظة •

- وأنت يا سيدتى • هل تحبين ابنة زوجك ؟

- نعم التى أحبها ؟

- وهل تبادلك الآنسة ناتاشا هذا الحب ؟

- أعتقد ذلك • نعم • أعتقد أنها تحبنى • وليس تمة ما يدعوها الآن تضغن على • قلت لك منذ البداية اننا نعيش فى هذا المنزل فى وئام تام • وقد ازداد هذا الوئام عقب حوادث الاعتداء •

فقاطعها بوريل :

- انك لم تسردى على تفاصيل الحادث الثالث :

فهمت ماتورينا بأن تجيب • ثم امتنعت فجأة • وأرهفت أذنيها وهمست :

- انصت •

فاصاخ بوريل السمع • ولكنه لم يتبين شيئا •

سالته فى همس وذعر :

- ألا تسمع دقات كدقات الساعة •

- كلا • لست أسمع شيئا •

- اصغ • اصغ جيدا •• دقات كدقات الساعة •

- وكيف تسمعين هذه الدقات •• وقد لاحظت أن جميع الساعات فى هذا المنزل معطلة ؟

- انا عطلناها •• لكى نتمكن من تمييز دقات الساعات التى تنظم انفجار القنابل •

- لقد ادركت ذلك • ولكنى لا أسمع الآن صوت هذه الدقات •

http://islamicnews.net/forums/

– حمدا لله . منذ حادث الاعتداء الثالث وصوت دقات الساعة يدوى فى أذنى . انى أسمعه ليل نهار . وكثيرا ما كنت أسأل رجال البوليس هل يسمعون هذه الدقات فيجيبوننى بالنفى . اصغ . اصغ .

فأرهف بوريل أذنيه ثم قال :

– انى أسمع كلاما ، ونحيبا .

– هذه ان الجنرال يهذى .

وذهبت به الى قاعة الطعام لكيلا يسمع هذيان الجنرال ، وهناك قالت له :

– هل يدهشك أننا عطلنا جميع الساعات فى المنزل ؟ انه نصح لنا كوبريان بأن نفعل ذلك .. لكى يسهل علينا تمييز صوت القنابل التى تنفجر بجهاز كجهاز الساعات .

فقاطعها بوريل بقوله :

– سيدتى انى أسمع أنينا مزعجا .

– كلا .. لا تنزعج يا صديقى .. ان الجنرال يهذى فى نومه كما قلت لك .. انه لا يفمض له جفن اثناء الليل الا اذا تناول عقار المخدرة وحتى تناول هذه العقاقير أصابته حمى .. فراح يهذى .. والآن أتعد الى حديثنا .. سأذكر لك تفاصيل الحادث الثالث .. لتفهم سر الزعاج من صوت دقات الساعة .

حدث ذات مساء أن قصد زوجى الى مخدعه مبكرا ... فانطلقت يدورى الى غرفتى وما كاد يستقر بى المقام فيها حتى سمعت دقات كدقات الساعة .

كنت أعلم أن جميع الساعات فى المنزل معطلة .. فاستولى على الذعر واصخت السمع جيدا حتى تبين لى أن صوت الدقات صادر من غرفة زوجى ..

أسرعت الى تلك الغرفة .. فوجدت زوجى مستغرقا فى نومه .

وكانت الدقات تدوى فى أذنى بشدة .. ولكن أين مصدرها ؟

أخذت أدور حول نفسى كالمجنونة .. وانا أتوقع فى كل لحظة أن تنفجر الآلة الجهنمية فتهدم المنزل وتمزق أجسادنا .

ألقيت بنفسى على الأرض .. وأصغيت .. والصقت أذنى بفراش زوجى .. وخيل الى أن الصوت صادر من الوقد .. فوثبت نحوه ودفنت أصابعى فى رماده . ولكنى لم أجد شيئا .

وأخيرا خيل الى أن الصوت صادر من الفراش فرفعت الأغطية واستيقظ زوجى فى هذه اللحظة وصاح بى :

– ماذا أصابك يامارينا ؟

http://islamicnews.net/forums/

فصرخت : « اصغ ·· اصغ ·· الا تسمع هذه الدقـــات المنتظمة ؟! »

وأحطته بساعدى ·· وحاولت أن أحمله · ولكنى كنت فى أشد حالات الضعف من تاثير الخوف والفزع · فسقط من بين ساعدى ولم أجد بوسعى الا أن أصيح فى طلب النجدة ·

غير أن زوجى دفعنى وصاح بى ·

ـ اصمتى ·· اصمتى ·

وأصاخ السمع معى · وعندئذ تبينا مصدر الصوت ·

كانت الدقات صادرة من آنية فضية من أوانى الزهـــور موضوعة على مائدة قريبة فاسرعت الى المائدة وتناولت الآنية ·· وقذفت بها من النافذة ·

وفى تلك اللحظة بالذات ·· انفجرت القنبلة واحـــدث انفجارها دويا هائلا ··· وتطايرت احدى الشظايا فاصابت يدى بجرح بليغ ·· بيد أننا نجونا ··· وكانت نجاتنا احدى المعجزات · نعم · اننا لم نكن قط اقرب الى الموت مما كنا فى تلك الليلة ·

قالت ذلك ورسمت على صـــــدرها علامة الصليب ثم استطردت :

ـ وقد اهتز المنزل من أساسه عندما انفجرت القنبلة · وتحطم زجاج النوافذ جميعا · ولكننا نجونا ·

ـ لا شك أن فزع الآنسة ناتاشا كان عظيما ·

ـ طبعا بيد ان ناتاشا لم تكن فى المنزل فى تلك الليلة فقد دعتها والدة بوريس موراڤوف لتناول العشاء وقضاء الليل فى بيتها · ولكنها عندما عادت فى صباح اليـــوم التالى وعلمت بالخطر الذى استهدف له أبوها · القت بنفسها بين ساعدى الجنرال وهى ترتجف وأقسمت الا تبـــرح المنزل قط ·

وعندما قص عليها أبوها ما فعلته احتضنتنى وقبلتنى ، وقالت لى انها ستحبنى كما لو كنت أمها ·

وقد حاولنا فى الأيام التالية أن نكشف سر القنبـــلة الجهنمية وكيف وصلت الى غرفة الجنرال · ذلك لأن احدا لم يدخل تلك الغرفة سواى وسوى ناتاشا وأصدقاء الجنرال الذين رأيتهم عندنا الليلة · أما الخدم فكان محظورا عليهم الصعود الى الطابق الأول · وقد وجدنا جميع النوافذ والأبواب مغلقة كالعادة · ولذلك كان من المدهش أن يتمكن انسان من الوصول الى غرفة زوجى دون أن يراه رجال البوليس الذين يحرسون المنزل ويبيتون فى احدى شرفاته ·

وعلى اثر هذه المؤامرات المنكرة زيد عدد رجال البوليس الذين يحرسون المنزل الى عشرة ، خمسة لحراسة الحديقة والباب الخارجى وخمسة للسهر والمراقبة داخل المنزل ·

واتفق ذات ليلة انى كنت أطوف بغرف المنزل فى الظلام

http://islamicnews.net/forums/

فخرج أحد رجال البوليس من وراء أحد الأبواب فحسبته من الفوضويين وكدت أخنقه بيدى .

وعقب هذا الحادث تم الاتفاق بينى وبين كوبريان على أن يقضى رجاله الليل فى شرفة المنزل ، بدلا من أن يكمنوا فى داخله . وصدرت اليهم التعليمات لا يبرحوا الشرفة الا اذا سمعوا صوتا مريبا أو صوت استغاثة .

بيد أنه لم تنقض بعد ذلك عدة أيام حتى وقع حادث (الأرض) وهو حادث غامض حيرنى واثار فضول كوبريان .

ـ ولكن هل كان رجال البوليس يصعدون الى الطابق الأول ؟

ـ كلا لقد حظرت عليهم الصعود الى الطابق الأول بعد حادث باقة الزهور .

ـ أرجو أن توافقينى فى الحال الى غرفة الجنرال ؟

ـ الى غرفة الجنرال ؟! ولكنه نائم الآن .. فدعنى أقص عليك كيف وقع حادث (الأرض) .

ـ أرجوك أن تذهبى بى فى الحال الى غرفة الجنرال .

قال ذلك وخرج من الغرفة مسرعا . فلم يسعها الا أن تصعد معه الى الطابق الاول ولما اقتربت به من الجناح الخاص بهما وبزوجها . فتحت أحد الأبواب .. ووجد بوريل نفسه فى مخدع أنيق تنبعث منه رائحة عطرية بديعة .

قالت :

ـ هذا مخدعى .

ثم اجتازت به دهليزا ، وفتحت باب غرفة الجنرال ودخلت .

لم يتبعها بوريل على الأثر ، بل وقف لحظة أمام الباب وراح يتأمله بعين فاحصة .

ثم ألقى ببصره الى داخل الغرفة ، ولم يتمالك من الارتجاف

رأى الجنرال ممددا فى فراشه ، وقد ألقى المصباح على وجهه الممتقع شعاعا شاحبا أكسب تقاطيعه روعة ورهبة .

كان يخيل للناظر اليه أنه أمام جثة أحد جبابرة العصور الوسطى .

كانت سحنة الجنرال منقلبة ، وقد ارتسم عليها الالم والعذاب بأجلى معانيهما .

أخذ يلتقط أنفاسه بصعوبة ، ويحول رأسه على الوسادة ذات اليمين وذات اليسار ، غمغم وهو يلهث :

ـ وا أسفاه ، لقد هلكت شبيبة موسكو .

قال ذلك بصوت محزن يقبض القلب ، صوت انسان ينتدب شخصا عزيزا اخترمه الموت قبل الأوان .

كانت هذه العبارة « وا أسفاه ، لقد هلكت شبيبة موسكو »

http://islamicnews.net/forums/

هى احدى العبارات التى ترنمت بها ناتاشا بعد العشاء وهى تعزف على البيانو ٠

كانت احدى العبارات التى نظمها ميشيل كورساكوف فى رثاء شباب موسكو الذين هلكوا فى الثورة الأخيرة ٠٠

* ● *

حبس بوريل انفاسه ٠٠ واصغى الى هذيان الجنرال ٠

تمتم هذا الاخير : « اغلقت النوافذ والابواب ٠ ولطخ الدماء الثلج الناصع الذى يغطى ارض الشارع ٠٠ فيالها من مذبحة ٠٠ يالها من مذبحة ٠

« لقد هلكت شبيبة موسكو » ٠

وهنا صفقت ماترينا بتروفنا :

ـ فيدور ٠٠ فيدور

ففتح الجنرال عينيه ٠ ورأى زوجته ٠ وبدا عليه كأنه لم يعرفها ٠

استمر يغمغم : « وا أسفاه لقد هلكت شبيبة موسكو »

فصاحت زوجته وهى تضع يدها على فمه :

ـ فيودور ٠٠ فيودور ٠

فنظر الجنرال حوله مرة أخرى ثم اعتدل فى فراشه وغمغم فى شئ من الاسف :

ـ هل كنت أهذى أيضا ؟

ثم تنهد واستطرد :

ـ قبح الله هذا المخدر ، لن أتناوله بعد الان ٠ لن أقربه بعد الان ٠

ونظر الى المائدة ، حيث توجد الكأس التى كان يتناول منها جرعة كلما استيقظ أثناء الليل ٠

أما بوريل ٠٠ فانه ظل كامنا فى أحد أركان الغرفة ٠ فلم يره الجنرال ٠

لعن الفضول الذى ساقه الى تلك الغرفة ٠ وجعله يرى ذلك المنظر ٠

تمدد الجنرال فى فراشه مرة أخرى وأغمض عينيه ٠ فجففت زوجته العرق المتصبب على جبينه ٠ وسحبت عليه الاغطية ٠ وخرجت من الغرفة ٠ فوجدت بوريل قد سبقها

قالت فى همس :

ـ هل سمعت ؟ ٠ انه كان يهذى بتلك العبارات المشئومة التى نظمها ميشيل ٠ انها حفرت فى ذهنه ٠ وانطبعت على لسانه ٠٠ انها أهول تكفير عن ذنب لم يقترفه ٠ نعم ٠ انه لم يقترف ذنبا ٠ ولم يفعل شيئا أكثر من أنه قام بواجبه نحو وطنه ، ونحو مولاه القيصر ٠٠ بيد أن ٠٠

وكفت ماترينا بتروفنا عن الكلام ٠٠ ذلك لانها سمعت فجأة صوت وقع أقدام ٠

http://islamicnews.net/forums/

كانت جميع النوافذ والأبواب مغلقة كما تركتها . فقصدت الى غرفة ناتاشا لكى أسألها عما اذا كانت قد سمعت صوت وقع الأقدام كما سمعته .

فتحت باب غرفتها . ودخلت . فوجدتها مستغرقة فى نوم عميق .

لم أشأ ان أزعجها وخطر لى زيادة فى الحيطة والحذر ان افتش الطابق الأول مرة أخرى .. فهبطت السلم . وبحثت فى جميع الغرف الى أن دخلت هذه الغرفة . وعندئذ لاحظت أن طرف السجادة ليس فى موضعه كما يجب .. وأن جانبا من السجادة قد تكدس تحت المقعد المتحرك الذى اعتاد الجنرال ان يجلس عليه . مما دلنى على أن المقعد رفع من مكانه .

داخلنى الشك .. وانتابتنى الوساوس . فنقلت المقعد من مكانه .. ورفعت طرف السجادة . ولم أر فى أول الأمر شيئا .

ولكننى عندما أمعنت النظر لاحظت أن احد الألواح الخشبية التى تغطى أرض الغرفة بارز قليلا وأن بعض المسامير قد انتزعت منه حديثا . فتناولت سكينة اوخطر لى أن أستعين بها لرفع اللوح الخشبى من مكانه ولكنى وجدت أنه يتعذر على أن أنتزع عددا آخر من المسامير ..!

فكرت فى الأمر مليا .. وسألت نفسى .. ترى هل هناك

مؤامرة جديدة من طراز جديد ؟

وبعد طول التفكير . وجدت أن أفضل ما أستطيع أن افعله .. هو أن أترك كل شىء فى موضعه . وأرسل فى طلب كوبريان ..

وهنا قاطعها بوريل :

ـ ألم تحدثى أحدا بأمر هذا الاكتشاف ؟

ـ كلا .

ـ ولا الآنسة ناتاشا ؟

ـ ولا الآنسة ناتاشا .

ـ لماذا ؟

فترددت ماترينا لحظة ثم أجابت :

ـ لم أتحدث الى ناتاشا أو الى زوجى عن هذا الاكتشاف حتى لا يزداد قلقهما .

ـ وماذا قال كوبريان ؟

ـ انه فحص الأرض معى . ودس يده بمهارة تحت اللوح الخشبى .. فوجد فجوة صغيرة لا تتسع لوضع قنبلة من النوع الذى يستعمله الفوضويون . على أنها كانت قابلة للاتساع . فقال لى كوبريان « انك فاجأت الشخص الذى يحفر هذه الفجوة . وكانت المفاجأة فى الوقت المناسب . وهذا الاكتشاف من شأنه أن يجعل لنا السيطرة على الموقف . لأن الشخص الذى يدبر هذه المكيدة الجديدة لا يعلم بأننا كشفنا

http://islamicnews.net/forums/

أمره . فتظاهرى بانك لم تلاحظى شيئا ، ولا تتحدثى عن هذا الاكتشاف الى كائن من كان ودعى زوجك يجلس فى مقعده فى هذا الركن كالمعتاد كان شيئا لم يحدث . هذه هى افضل طريقة لعدم ازعاج الشقى الذى يدبر هذه المؤامرة الجديدة ،

ومنذ ذلك الوقت وانا ارقب تقدم العمل فى أرض غرفة الطعام .

وقد حدث بعد ثلاثة أيام من ذلك الاكتشاف انى كنت فى غرفة الجنرال . فحفزنى دافع خفى الى تفقد اللوح الخشبى فى غرفة الطعام . فاسرعت الى تلك الغرفة ورفعت طرف السجادة . وعندئذ وجدت ثلاثة مسامير جديدة قد رفعت من اللوح الخشبى فدسست يدى تحت اللوح .. ووجدت الفجوة لا تزال خالية ولا يوجد بها شىء .

وعندما كفت ماتريدا عن الكلام .. فسألها بوريل :

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- حدث بعد ذلك أننى أعدت طرف السجادة والمقعد الى موضعهما وذهبت أستجوب رجال البوليس الذين كانوا فى حراسة المنزل . فقالوا جميعا بلهجة التاكيد انهم لم يروا أحدا يدخل المنزل أو يخرج منه خلال الأيام الثلاثة الأخيرة .

وارتسمت على وجه المرأة علامات الانزعاج . فسألها بوريل :

- أريد أن تحددى وجهة نظرك يا سيدتى . مادام لم

يدخل المنزل أو يخرج منه أحد خلال الأيام الثلاثة التى استأنف فيها الشخص المجهول عمله فى رفع اللوح الخشبى . فمعنى ذلك أن أحد أهل المنزل هو الذى انتزع المسامير الثلاثة الاخيرة .

فهزت ماتريدا رأسها وقالت :

- لك أن تفهم من كلامى ما شئت .

- لقد فهمت من كلامك أنه لم يكن فى مقدور أحد أن يدخل غرفة الطعام سواك والآنسة ناتاشا .

فاطرقت برأسها وقالت بصوت حزين :

- ان هناك بعض أمور لا أريد أن أفكر فيها .. وحتى عاتقتنى ناتاشا استنكرت التفكير فى تلك الأمور .

ان مسألة اللوح الخشبى محوطة بالغموض . وقد أكد لى كوبريان أنه يثق برجال البوليس الذين اختارهم لحراسة المنزل . ولكن عزائى الوحيد هو أن ثقته بأولئك الرجال أقل من ثقتى بناتاشا .

قالت ذلك وجففت دمعتين كبيرتين انحدرتا على وجنتيها .

http://islamicnews.net/forums/

الفصل الرابع - خطة بوريل

انقضت تلك الليلة بسلام . فلما بزغت شمس اليوم التالي كانت تبدو على وجه بوريل وماترينا بتروفنا علامات التعب والاعياء .

وقد اجتمعا لاول مرة فى ذلك النهار حول مائدة الافطار حيث كانت ناتاشا قد سبقتهما .

حيتهما ناتاشا بابتسامة .. واستفسرت من بوريل عن صحته ، ثم قالت على الأثر :

- يخيل الى أن كوبريان قد سحب رجاله من هذا المنزل نهائيا .. فانني لم أر لهم أثرا اليوم .. ولكنني فى الحق أشعر بالارتياح الى انصرافهم .. لانني أعتقد أنهم هم الذين دبروا حادث قنبلة باقة الزهور .

فقال بوريل :

- أنا الذى ابعدتهم جميعا عن هذا المنزل يا آنسة .. لانني أرى فيهم مثل رأيك .

فهتفت ناتاشا :

- أحقا تقول ؟ اذن دعني أطرى مهارتك وبعد نظرك .. سوف نكون أصدقاء يا سيدى العزيز مادمت تشاطرني رأيي فى هذا الصدد .

ثم تحولت الى ماترينا واستطردت .

- أؤكد لك أن فى استطاعتك الآن أن تنامى مطمئنة .. مادام أولئك الأشقياء قد غادروا المنزل .

فاجابت ماترينا :

- نعم .. سأنام بعد الآن مطمئنة ناعمة البال .. قبليني ياناتاشا .. انني أنسى كل شيء حينما تقبلينني .. هل تحبينني كما لو كنت أمك ؟

- نعم .. احبك كما لو كنت أمي .

- الا تخفين عني شيئا البتة ياناتاشا ؟

- كلا .. لن أخفي عنك شيئا البتة .

- اذن لماذا تعبثين بقلب بوريس .. وترفضين الاقتران به

- لانني لا أريد أن أبتعد عنك يا أمي العزيزة .

وقبلت ماترينا .. وانطلقت من الغرفة وهي تعدو فى خفة ورشاقة .

وهنا هزت ماترينا رأسها وقالت :

- انها فتاة عزيزة .. ولكنها لا تعلم كم تؤلمنا تصرفاتها وآراؤها فى بعض الأحيان .

لقد قال زوجي مرة « انك لا تعرفين ياماترينا كم أنا مشفق على ناتاشا .. ان هذه البنية العزيزة توشك أن تذهب ضحية الآراء المتطرفة والافكار الثورية التى تقع عليها فى بعض الكتب الحديثة . نعم .. كان من الأفضل لها ولنا لو أنها لم تتعلم القراءة .. انها تعبر فى بعض الأحيان عن آراء جديرة

http://islamicnews.net/forums/

بأولئك الفتيات الساترات اللاتى رأيت منهن كثيرات ورأ
المتاريس التى أقامها الفوضويون فى شوارع موسكو »

هذا وزوجى يعتبر بوريس مسئولا ضمنا عن الآرا
والأفكار التى تعبر عنها ناتاشا فى كثير من الأحيان .

فسألها بوريل :

لقد سمعت بوريس يسأل ميشيل عما اذا كان فى نيته ان
يذهب معه الى المدينة فهل يقطن الاثنان بيتا واحدا ؟

ـ نعم . انهما يقطنان منزلا بعيدا يشرف على هذا المنزل
وقد عرضا على زوجى أولا ان يقيما خيمة فى الحديقة ليكونا
بمقربة منا دائما ولكنى رفضت لكى أبعدهما عن ناتاشا .

وكفت ماتريونا عن الكلام لأنها أبصرت بناتاشا تطل عليهما
من النافذة التى تشرف على الحديقة .

كانت تبدو على الفتاة علامات الغبطة والارتياح .. وقد
لمعت عيناها وتوردت وجنتاها .

قالت تحدث ماتريونا :

ـ انى لم أشعر فى حياتى بلذة الحرية كما أشعر بها الآن .
لقد كنا مع وجود رجال البوليس فى المنزل والحديقة أشبه
بالسجناء .. آواه .. كم أود أن أرى وجه كوبريان عندما
ينبئه رجاله بأنك طردتهم من المنزل .

فقال لها بوريل :

ـ اذا رأيت كوبريان فلا تذكرى له أن والدك سيخرج

للنزهة بعد ظهر اليوم ، والا أرسل الينا فرقة كاملة من رجال
البوليس .

فهتفت ناتاشا :

ـ أبى يخرج للنزهة اليوم ؟ أحقا تقول ؟ يا الله ..
سوف يسر أبى متى علم بذلك .

وهنا نهضت ماتريونا عن مقعدها فى جزع وقالت تحدث
بوريل .

ـ هل جننت يا سيدى .. هل جننت .. كيف .

فقاطعتها ناتاشا :

ـ لماذا يا أماه ؟ سأنطلق فى الحال لانبىء أبى .

فقالت ماتريونا بصوت خشن :

ـ ان باب غرفته مغلق .

ـ نعم .. والمفتاح معك .. أنت تسجنينه حتى يموت ..
أنت تقتلينه .. نعم .. أنت قاتلته ...

وغاب وجهها من النافذة .. وبعد لحظة .. سمع بوريل
وقع خطواتها وهى تصعد السلم .

وهنا حملقت ماتريونا فى وجه بوريل الذى ظل يتناول
طعامه فى هدوء . وهتفت :

ـ هل أنت جاد فيما تقول يا سيدى ؟ أيخرج زوجى
للنزهة .. دون حراسة البوليس ؟ هل نسيت أن الثوار
يرصدونه ؟ .. هل نسيت أننا تسلمنا اليوم بالذات رسالة

http://islamicnews.net/forums/

يهدده فيها الفوضويون بالقتل قبل انقضاء ثمان واربع ساعة .

فقال بوريل وهو يرفع قدح القهوة الى شفتيه :

- ٤٨ ساعة ! ٤٨ ساعة ! ان ذلك فى استطاعتهم حقا ومهما يكن من أمر فانني أعلم بانهم سيقومون باحـــ المحاولات قريبا جدا .

فذعرت ماترينا وقالت :

وكيف علمت بذلك ؟ انك تتكلم بلهجة التاكيد .

- اصغى الى يا سيدتى .. يجب أن تنفذى تعليمـــاتى حرفيا .

- ولكن كيف تريد أن أسمح بخروج الجنرال بلا حراسة وكيف تحمل نفسك تبعات هذا العمل الأحمق ومسئولياته يا الهى .. انني مازلت ارتجف كلما فكرت فى جلاء رجال البوليس . وخلو المنزل من الحراس .. كلا .. كلا . انى وافقت على انصراف رجال البوليس لأنك هنا ولأن أورميلوف يستطيع أن يرقب باب المنزل ، ويفحص كل حزمة وكل علبة يؤتى بها الى المنزل .

نحن نشعر هنا ببعض الطمانينة .. أما فى الخارج ..

فقاطعها بوريل :

- أصغى الى يا سيدتى .. انهم سيحاولون قتل زوجك قبل انقضاء ٤٨ ساعة .. فهل تريدين أن أنقذه ؟ .

فحولت ماترينا رأسها وهتفت :

- يا الهى .. ما أعظم ثقة هذا الرجل بنفسه ! ولكن ماذا يقول كوبريان الذى حظر علينا مثل هـــذه النزهـــة التى تقترحها ؟ نعم .. ماذا يقول ؟

فلم يعبأ بوريل باحتجاجها وقال :

- سيخرج الجنرال وسنخرج معه للنزهة بعد ظهر اليوم . وليبات معنا من أصدقاء الجنرال من يشاء . وليتخلف من يشاء هل فهمت ؟ لماذا ترتجفين ؟

- ولكن من ذا الذى سيقوم بحراسة المنزل ؟

- اورميلوف .. فى استطاعته أن يبقى فى المنزل لمراقبة الباب دون أن يراه أحد .

- حسنا .. سانزل .. على ارادتك .. ولكن هل يجب أن نعلن سلفا نبأ هذه النزهة ؟

- طبعا ، أعلنى هذا النبأ وأنت مطمئنة .

- سأعلنه للجنرال وأصدقائه فقط .

- على رسلك ، وبهذه المناسبة ، أرجو ألا تنتظرونى وقت الغـــداء .

فهتفت ماترينا وهى تنهض :

- ماذا ؟ هل فى نيتك أن تبرح المنزل ؟ كلا . كلا . انى أستطيع البقاء هنا بدون رجال البوليس ، ولكنى لا أستطيع ذلك بدونك .

قد يقع اى حادث أثناء غيابك .

http://islamicnews.net/forums/

- لا تخافي يا سيدتي . سوف اكون على مقربة منك ولكنني لن اتناول طعام الغذاء معكم . واذا سمال عني سنسال فقولي ان القيصر دعاني لمقابلته .

- لن يصدقني أحد اذا قلت ذلك ، ولكن أين ستكون ؟

- لا أعلم ، ولكني سأكون في المنزل على كل حال .

* ● *

وبعد ساعتين ، وفد على المنزل كل من بوريس موراروف .. وميشيل كورساكوف .. وايفان بتروفتش .. فدعاهم الجنرال جميعا لتناول طعام الغذاء على مائدته .

وحول الساعة الرابعة وهو الموعد الذي حدده بوريل للنزهة ، نقل الجنرال الى العربة الصغيرة المتحركة التي صنعت له بعد اصابة ساقه ، ووقفت ماترينا خلف العربة لكي تدفعها أمامها . ولحقت بها ناتاشا وايفان بتروفتش والضابطان .

وفجاة .. ظهرت على وجه ماترينا علامات القلق والتردد . ولكنها ما لبثت ان اطمانت وابتسمت حين رأت بوريل يظهر أمامها بغتة .

تبادلا نظرة ذات معنى .. فدفعت ماترينا عربة زوجها أمامها ، وسار المستشار وناتاشا بجوار عربة الجنرال وتخلف بوريل وبوريس وميشيل .

واخذ هذا الركب الصغير يتقدم في هدوء .. وراح بوريس وميشيل يقطعان الوقت في الحديث ، وكان حديثهما يدور حول اخلاص ماترينا بتروفنا لزوجها .. وحب ناتاشا لابيها .. وقد استطاع بوريل بلباقته أن يستدرجهما الى ذكر بعض حقائق كان يجهلها .

وقد تكلم بوريس موراروف عن سر الحب العظيم المتبادل بين ناتاشا وابيها .. فقال ان والدة ناتاشا توفيت بعد أن وضعتها ، فقام الجنرال حيال طفلته بدور الأب والأم معا .

ولما بلغت ناتاشا السابعة من عمرها .. عين الجنرال حاكما لولاية (أوريل) .. وهناك تعرف الجنرال على أسرة بيير بتروف وهو من اغنى تجار الفراء في روسيا .

وكانت لبتروف هذا ابنة جميلة كالزهرة هي ماترينا .. وقد توثقت اواصر الحب بين ماترينا وناتاشا . فلما رأى الجنرال ارتياح طفلته الى صحبة ماترينا قرر الاقتران بهذه الاخيرة .. فخطبها الى ابيها . ووافق بتروف الشيخ بلا تردد .

ولكن حدث قبل الزواج حادث محزن .. اذ خسر بتروف كل ثروته في المضاربات .. فقصدت ماترينا الى بيت الجنرال ذات مساء . وانبأته بهذه النكبة وطلبت اليه فسخ الخطبة .. لان مركز اسرتها الحالي لم يعد يتناسب مع مركزه .. وهو حاكم المقاطعة ومن اغنى اغنياء روسيا .

http://islamicnews.net/forums/

وكان جواب الجنرال أنه حمل ابنته « ناتاشا » ووض
بين ساعدى ماتريونا وقال للطفلة « قبلى أمك الجديدة »
قال لماتريونا « انني أعتبرك زوجتي يا ماتريونا بتروفنا
فافهمى أبلاك ذلك . وقولى له ان كل ثروتى تحت تصرف
ورهن اشارته » .

وكان الجنرال يملك ثروة عظيمة ، ومزارع هائلة ع
« بيجتى » ورثها عن أبيه . غير أن بتروف العجوز وافق
الزواج ورفض رفضا باتا أن يستعين بأموال الجنرال . كذ
رفضت ماتريونا أن تقبل من الجنرال أية بائنة (دوطة) وق
له « هذه أموال ناتاشا .. وقد قبلت أن أكون أما لها
ولكنى لا أقبل فلسا واحدا من ثروتها » .

وختم بوريس حديثه بقوله :

- وهكذا .. اذا توفى الجنرال غدا .. فان ماتريو
تصبح صفر اليدين .

فقال بوريل :

- ومعنى هذا أن الجنرال هو كل ثروة ماتريونا .

فقال ميشيل وهو يشعل لفافة تبغ :

- وهذا هو السبب فى حرصها على حياته .. انظر ال
.. انها تسهر عليه .. كما لو كان كنزا ..

فقال بوريس بصوت أجش :

- ماذا تعنى يا ميشيل ؟ هل تريد أن تقول ان ماتر

لا تخلص لزوجها الا بدافع الانانية ؟ أنت اذن لا تفهمها ..
ولا تعرفها ..

- انا لم أقل ذلك يا بوريس .. انك تنسب الى معنى
لم أقصد اليه .. وفى ذلك ما فيه من التنكر لأبسط تقاليد
اللياقة .

- حسنا .. سوف نتحدث فى ذلك فيما بعد .

- على رسلك ..

وقد تبادل الضابطان هذه العبارات وهما يدخنان فى
هدوء .. وكان بوريل يسير بينهما فلم ينظر اليهما ولم
يلق بالا الى هذا الخلاف الذى شجر بينهما .. بل كان اهتمامه
منصرفا الى ناتاشا التى تخلفت عن أبيها .. وحيت الضابطين
باحناء رأسها . وهمت بالعودة الى المنزل .

سألها بوريس : الى أين أنت ذاهبة ؟

فاجابت : سألحق بكم بعد لحظة . لقد نسيت مظلتى .

فقال ميشيل : دعينى أذهب لاحضارها .

فاجابت :

- كلا . كلا . يجب أن أذهب بنفسى لأغراض أخرى .

وابتعدت ..

وهنا تبادلت ماتريونا وبوريل نظرة ذات معنى .. ولاحظ
بوريل أن وجهها قد امتقع فجأة .

http://islamicnews.net/forums/

واستئناف الموكب مسيره . فقال بوريل محدثا بوريس
- هل كانت زوجة الجنرال الاولى .. أعنى والدة نا
.. على شيء من الغنى ؟ .

فاجاب بوريس :
- كلا . ولكنها كانت على جانب عظيم من الجمال
وقد اقترن بها الجنرال لجمالها : بيد أنها تنتمى الى أ
من أعرق الاسر فى القوقاز .. وقد عرفها الجنرال وهى
لا يزال ضابطا صغيرا فى (تفليس) .

فقال بوريل فى لهجة المفكر .
- صفوة القول .. أنه متى توفى الجنرال .. فا
زوجته التى تملك الان كل شيء ... تصبح بلا شيء ..
وابنته التى لا تملك الان شيئا ... تصبح صاحبة كل شيء

فاجاب ميتشيل : نعم .
وقال بوريس :
- ولكن هذا لا يمنع ماتريدا بتروفنا وناتاشا من أن تحب
كل منهما الاخرى حبا عظيما ..

وواصل الموكب مسيره : والجنرال والمستشار يتبادلان
النكات ويسرد كل منهما على الآخر بعض ذكرياته الطريفة
المضحكة .

وفجأة سمع بوريل وراءه وقع اقدام تقترب بسرعة
فنظر خلفه . ورأى كوبريان يسرع الخطى وهو يلهث .

كان كوبريان رجلا طويل القامة مفتول الساعدين ، ينم مظهره عن القوة وقد كان محبوبا فى العاصمة لظهوره النبيل وشجاعته .. ولان اسلوبه فى العمل كان يختلف عن أساليب (جونسوفسكى) رئيس البوليس السرى الذى اشتهر بمكائده ومؤامراته .. وشاع عنه انه الذى دبر حادث مصرع رئيس الوزراء السابق فى محطة (بيتر هوف) .

كانت تبدو على كوبريان فى ذلك اليوم علامات الضجر والانفعال فشد على يد الجنرال تريباسوف .. وشجعه على جرأته .. ثم قصد توا الى بوريل .. وانتحى به ناحية وقال له :
- انك طردت رجالى من منزل الجنرال تريباسوف رغم علمك بأننى لم اسمح قط بذلك .. ورجالى فى أشد حالات الغضب لان عملك قد أثار الريبة حول أمانتهم ويقظتهم .

يجب ان تعلم أن رجالي من طراز آخر غير طراز رجال (جونسوفسكى) وان فى معاملتهم على هذا النحو خدشا لشعورهم .

ولكن لنترك مسألة الشعور جانبا ولنتحدث فى عملك ذاته .. فانت قد برعنت على طيش غير محمود العاقبة . واسأت استعمال التصريح الذى أعطيتك اياه بأمر القيصر . وقد تحدثت الى جلالة القيصر فى هذا فابدى دهشته .وأمرنى بان اذهب بنفسى الى منزل الجنرال .وبان أعيد الحراس اليه .. ولشد ما كانت دهشتى حين وجدت باب المنزل مفتوحا

http://islamicnews.net/forums/

كانه طاحونة خربة يستطيع كل انسان أن يدخلها . ثم كان دهشتي لا حد لها حين أنبأني أورميلوف بانك خرجت من الجنرال للنزهة .

انك تعرض الجنرال للخطر . وتضع حياته تحت رحمة كل عابر سبيل . فاصغ الى يا مسيو بوريل . انني غير راض عن عملك ، والقيصر غير راض ، وبعد ساعة على الاكثر سارسل رجالي الى منزل الجنرال لحراسته .

أصغى بوريل الى حديث كوبريان حتى النهاية ..

لم يكن قد تعود سماع مثل هذه اللهجة ، ولكنه كظم غيظه وقال في هدوء .

- حسنا .. وأنا سارحل بقطار المساء .

- ترحل ؟!

- نعم .. وعليك أن تحرس الجنرال بنفسك .. انك غير راض والقيصر غير راض .. وذلك مما يدعو الى الاسف .. بيد أنني أيضا غير راض .. ولم يبق لي الا أن أقول لك السلام وارحل ، فقط أرجوك ألا تنسى بعد ثلاثة أيام أو أربعة على الاكثر أن تبعث الى برسالة تحدثني فيها عن صحة الجنرال لكي أصلي من أجله ، وأطلب الى الله أن يلهم ذويه الصبر والسلوان .

وصمت .. اذ التقت عيناه في تلك اللحظة بعيني ماتريونا

تروفنا ورأى في نظراتها من دلائل الحزن واليأس ما أشعره بالشفقة عليها .

لم تعد ناتاشا تدري ماذا كانت الفتاة تعمل في تلك اللحظة ؟

وتكلم كوبريان .. ولكن بوريل كان في شغل عن الاصغاء اليه بالتفكير في موقف ماتريونا بتروفنا .

كانت تلك المرأة الباسلة ترتاب في ناتاشا وتحبها في ذات الوقت ولا شك أنها كانت تعاني من هذا الحب المقترن بالريبة ألما نفسانيا عميقا .

هتف كوبريان محدثا بوريل :

- الا تسمعني ؟ الا تصغي الى ؟ انني أعتذر لك عن اللهجة التي تحدثت بها اليك وأسالك الصفح .. وأرجوك أن توضح لي سر تصرفك . اني واثق أن لديك من الأسباب ما يبرر هذه التصرفات فما هي هذه الاسباب ؟ يجب أن أعرفها لاذكرها للقيصر .

أجبني .. ماذا يجب أن أقول للقيصر ؟

فاجاب بوريل :

- لا تقل له شيئا .. ليس عندي ما أقوله لك أو للقيصر أو لاي انسان .

اذهب الى القيصر ، وأبلغه تحيتي واحترامي ، وأشر على

http://islamicnews.net/forums/

جواز سفرى لكى ارحل الليلة .

ثم نهض واستطرد .

- ذلك مما يؤسف له حقا . فقد دخلت القضية فى وأمتع أطوارها .

فنظر اليه كوبريان .. ورآه لا يحول بصره عن مازر بتروفنا فنظر بدوره الى هذه الاخيرة ، وحاله امتقـ وجهها .

استطرد بوريل :

- يوجد شخص واحد سوف يأسف على رحيلى .. و هذه السيدة الباسلة التى وضعت فى ثقتها .. اطلب اليه ان تختار بينى وبين جميع رجالك . ولكن دعنا من هذا الآ كل ما ارجوه هو الا تنسى ان تقدم الى السيدة فى الوق المناسب عزائى الخالص .

وعندما ظهرت على وجه كوبريان علامات الانزعاج .. فسأ وقال هل تظن اذن ان هناك خطرا عاجلا يتهدد حيـ الجنرال ؟

فاجاب بوريل :

- انى لا اظن .. ولكن واثق .. ان مصرعه قريب ول يبق له فى الحياة الا ساعات معدودات ، ولكنى سـ لا انسى قبل رحيلى ان اهيئه لانتظار الموت ، وان اطلب اليه

ان يستغفر الله عما اتى من ضروب البطش والقسوة .

- يا مسيو بوريل .. هل أفهم من كلامك انك اكتشفت شيئا ؟

- نعم يا مسيو كوبريان .. انى اكتشفت شيئا .. بل اشياء والا هل تعتقد أننى اجتزت اوروبا كلها من فرنسا الى روسيا لكى اضيع وقتى سدى ؟

- هل اكتشفت شيئا لا يعلم به أحد ؟

- نعم يا مسيو كوبريان .. اننى اكتشفت شيئا لم اذكره بأحد ولم اسجله فى دفتر مذكراتى . لان الدفتر قد يفقد او يسرق كما تعلم .. اليس كذلك ؟ انى اقول لك هـذا حتى لا يضيع رجالك وقتهم عبثا بتفتيشى عند رحيلى .

- هل تظننى يا مسيو بوريل ؟

- ذلك هو شأن رجال البوليس فى كل زمان ومكان . فانهم متى وجدوا انسانا يعلم عن احدى القضايا الهامة اكثر مما يعلمون لا يترددون فى اعتقاله ، وارهاقه بشتى الأساليب والوسائل للوقوف على معلوماته . بيد ان هذه الاساليب لا تجدى معى نفعا .. فانى لن اتكلم ولن ابوح بشىء حتى ولو اليمتدونى بالسياط .

فتطلب كوبريان حاجبيه وقال :

- انك تتحدث الى رجل شريف يا مسيو بوريل .

http://islamicnews.net/forums/

– إن لدى عملا آخر . أعطيني مفاتيح الطابق الأول .

– ولكن .. لماذا ؟

– أسرعي .. ان الوقت لا يتسع للجدل .

واختطف منها حزمة المفاتيح اختطافا . وصعد السلم وثبا .. ولما وصل الى الطابق الأول فتح غرفة ماترينا بتروفنا ونفذ منها الى الرواق . وفتح غرفة الجنرال وألقى عليها نظرة سريعة . ثم أغلقها . وهبط السلم وهو يردد كلمة « جسن جدا بالروسية » وهي الكلمة الروسية الوحيدة التي تعلمها حتى ذلك الوقت .

وقضى بوريل بقية الوقت في حديقة الجنرال الى أن لحقت به ماترينا بتروفنا بعد أن نقل الجنرال الى غرفته .

وقالت له وهي تلقي بيدها على كتفه :

– أيها الشيطان . لماذا لم تفحص أرض غرفة الطعام بنفسك ؟

فأجاب : أنني رأيت وجهك فعرفت النتيجة .

– نعم . ان اللوح الخشبي على حاله . ولم تحدث أية محاولة جديدة من جانب أولئك الذين ينشمون أرض الغرفة تحت مقعد الجنرال .. آه . يا الهي ! لشد ما كان انزعاجي عندما غادرتنا ناتاشا وعادت أدراجها الى المنزل !!

لقد شعرت وقتئذ بدوار .. وخيل الى أنني لن أستطيع السير .

* ● *

الفصل الخامس – اليد الخفية

ما كادت ماترينا تصعد الى غرفة زوجها حتى خرج بوريل الى حديقة المنزل وأجال الطرف في أنحائها باحثا عن الضابطين ولكنه لم يجد لهما أثرا .

بيد أنه تبين في أرض الحديقة آثار أقدامهما فأخذ يتعقب هذه الآثار حتى خرج من المنزل . وعرج شطر الغابة المترامية الواقعة على بعد مائتي متر من بيت الجنرال .

أدهشه أن يرى آثار الأقدام متجهة نحو الغابة عوضا عن أن تتجه نحو المدينة .

وكان الليل قد أرخى سدوله فأسرع بوريل الخطى حتى وجد نفسه بين الأشجار المتعانقة والأغصان المتشابكة .

أصاغ السمع جيدا .. ولم يسمع في أول الأمر شيئا ، ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات أخرى حتى طرق أذنيه صوت خفي . رفع رأسه ، ورأى شبحين استطاع بفضل قوة ابصاره أن يعرفهما .

عرف فيهما ناتاشا والضابط بوريس .

اقترب خطوة وتوارى خلف الأشجار ، وأرهف أذنيه .

سمع جدلا عنيفا بين الضابط والفتاة . ولكنه لم يتبين كلمة واحدة ولم يفهم شيئا لأنهما كانا يتحدثان باللغة الروسية .

كان صوت الضابط ووقفته يدلان على الكبرياء والترفع .

http://islamicnews.net/forums/

كان منتصب القامة ، ويدام معقودتان فوق صدره كمن يتحدى محدثه ، ولا يريد النزول الى مستواه .

تكلمت ناتاشا ، وتكلمت بصوت حاد أخذ يخفت بالتدريج حتى تبين فيه بوريل لهجة الاستعطاف ، واخيرا نطقت الفتاة ببضع عبارات باللغة الفرنسية ، كأنها خشيت فجأة أن يسمع حديثها أحد .

وصمت بوريس طويلا كأنه يفكر ، ثم أجاب بصـــــوت واضح النبرات :

- انك تطلبين الى امرا مخيفا .

فقالت الفتاة بلهجة حازمة :

- ويجب ان تنزل على ارادتى . هل سمعت يابوريس ؟ يجب ..

وحولت رأسها ذات اليمين وذات اليسار . ثم القت بيدها على كتف الشاب وقالت بصوت رقيق :

- هل سمعت يا عزيزى بوريس ؟

والظاهر أن الفتى لم يستطع المقاومة أكثر من ذلك فاطرق برأسه فى خضوع . وتناول اليد التى وضعت على كتفه وقبلها باحترام .

قالت ناتاشا بذلك الصوت العذب الساحر .

- اذن الى اللقاء هذا المساء .. نعم .. هذا المساء .

واختفت يدها من بين يديه .. وأشارت اليه أن يذهب فى سبيله .

وهنا أدرك بوريل أن المقابلة قد انتهت ، فتسلل من الغابة وعاد أدراجه الى المنزل مسرعا حتى لا تراه ناتاشا أو صاحبها . ولم يكد يدخل حتى وجد ماترينا تترقب عودته بعد أن أغلقت باب غرفة زوجها .

سألها : ألا يوجد بالمنزل أحد ؟

- كلا .. وناتاشا لم تعد .

- انها ستعود فى التو واللحظة فعليك أن تسأليها أين كانت وهل قابلت الضابطين ، فاذا قالت انها قابلتهما فسليها هل يعودان الى المنزل الليلة .

فهتفت ماترينا كأنها تذكرت أمرا :

- الواقع أن الضابطين اختفيا .. ولا أعلم كيف ..

- وبهذه المناســـــبة اريد أن أرى جميع الدبابيس التى تستعملها الآنسة ناتاشا لتثبيت قبعتها على رأسها .

فظهرت علامات الدهشة على وجه ماترينا . ولكن بوريل صاح بها :

- اسرعى قبل أن تعود ناتاشا .

فغابت ماترينا لحظة . ثم عادت وبين يديها ثلاثة دبابيس طويلة .. فتناول بوريل الدبابيس وفحصها ثم سأل :

- أهذه كل ما عندك ؟

- هذه كل ما وجدت .. ولكنى أعلم أن ناتاشـــا تملك دبوسين آخرين . ربما كانا فى القبعة التى ترتديها الآن .

http://islamicnews.net/forums/

كان منتصب القامة ، ويدام معقودتان فوق صدره كمن يتحدى محدثه ، ولا يريد النزول الى مستواه .

تكلمت ناتاشا ، وتكلمت بصوت حاد أخذ يخفت بالتدريج حتى تبين فيه بوريل لهجة الاستعطاف ، واخيرا نطقت الفتاة ببضع عبارات باللغة الفرنسية ، كأنها خشيت فجأة ان يسمع حديثها أحد .

وصمت بوريس طويلا كأنه يفكر ، ثم أجاب بصـــــوت واضح النبرات :

- انك تطلبين الى أمرا مخيفا .

فقالت الفتاة بلهجة حازمة :

- ويجب ان تنزل على ارادتى . هل سمعت يابوريس ؟ يجب ..

وحولت رأسها ذات اليمين وذات اليسار . ثم ألقت بيدها على كتف الشاب وقالت بصوت رقيق :

- هل سمعت يا عزيزى بوريس ؟

والظاهر أن الفتى لم يستطع المقاومة أكثر من ذلك فأطرق برأسه فى خضوع . وتناول اليد التى وضعت على كتفه وقبلها باحترام .

قالت ناتاشا بذلك الصوت العذب الساحر .

- اذن الى اللقاء هذا المساء .. نعم .. هذا المساء .

واجتذبت يدها من بين يديه .. وأشارت اليه أن يذهب فى سبيله .

وهنا أدرك بوريل أن المقابلة قد انتهت ، فتسلل من الغرفة بلا ادراجه الى المنزل مسرعا حتى لا تراه ناتاشا أو صاحبها . ولم يكد يدخل حتى وجد ماترينا تترقب عودته بعد أن أغلقت باب غرفة زوجها .

سألها : الا يوجد بالمنزل أحد ؟

- كلا .. وناتاشا لم تعد .

- انها ستعود فى التو واللحظة فعليك أن تسأليها أين كانت وهل قابلت الضابطين ، فاذا قالت انها قابلتهما فسليها متى يعودان الى المنزل الليلة .

فوقفت ماترينا كأنها تذكرت أمرا :

- الواقع أن الضابطين اختفيا .. ولا أعلم كيف ..

- وبهذه المناســـــبة اريد أن أرى جميع الدبابيس التى تستعملها الآنسة ناتاشا لتثبيت قبعتها على رأسها .

فظهرت علامات الدهشة على وجه ماترينا . ولكن بوريل صاح بها :

- اسرعى قبل أن تعود ناتاشا .

فغابت ماترينا لحظة . ثم عادت وبين يديها ثلاثة دبابيس طويلة .. فتناول بوريل الدبابيس وفحصها ثم سأل :

- أهذه كل ما عندك ؟

- هذه كل ما وجدت .. ولكنى أعلم أن ناتاشـــا تملك دبوسين آخرين . ربما كانا فى القبعة التى ترتديها الآن .

http://islamicnews.net/forums/

ـ حسنا اعيدى هذه الدبابيس الى موضعها ·

فاطاعت دون أن تفهم غرضه · ولما عادت سألها :

ـ وابن دبابيسك ؟

ـ انني لا املك غير هذين الدبوسين ·

ومدت يدها الى مقعد كانت قد ألقت عليه قبعتها عقب عودتها من النزهة · واجتذبت من القبعة دبوسين قدمتهما الى بوريل · ففحصهما ثم ردهما اليها بسرعة · وقال :

ـ هذا حسن ، ها هى الآنسة ناتاشا ·

ودخلت ناتاشا وهى باسمة الثغر لامعة العينين ·

وعقفت وهى تخلع قبعتها :

ـ يا الله ·· لقد بحثت عنكم كثيرا فلم أجدكم ·· ولهذا السبب أنني أردت أن أعمل ، من أقرب طريق فضلا السبيل اليكم ·· هل استراح ، الى هذه النزهة ؟

فاجابت ماتريما :

ـ نعم ، وهو الآن فى فراشه · هل قابلت بوريل وميشيل ؟

فترددت ناتاشا لحظة ، لحظة قصيرة جدا · واجابت الاثر :

ـ نعم ، قابلتهما منذ برهة ·

ـ هل قالا لك ان فى نيتهما العوده هذا المساء ؟

ـ كلا · ولكن لماذا هذه الاسئلة ؟

واحمر وجهها قليلا ·

فاجابت ماتريما :

ـ ولكنك أنهما رحلا دون أن يتبدانا ·· بل دون أن يقولا له واحدة ·

ـ هذا غريب جدا ·

وقد لزم بوريل الصمت أثناء هذا الحديث ، ولكنه لم يزل عينيه طول الوقت عن قبعة ناتاشا ·

* ● *

انصرفت ناتاشا الى غرفتها · وقصد بوريل الى الغرفة التى اعدتها له ماتريما بتروفنا بالقرب من الجناح الخاص بزوجها

وبعد أن ألقت ماتريما نظرة على غرفة زوجها تفقدت النوافذ والابواب واحكمت غلاقها ، وعندما همت بدخول غرفتها رأت باب بوريل يفتح ، وابصرت برأسه مطلا منها ·

فقال لها بصوت خافت :

ـ لقد لاحظت انك اغلقت باب الردهة ، فارجو أن تتركيه مفتوحا ·

فاطاعته ·· وعادت اليه لتسأله السبب ·

فتقدم اليها مقعدا امام فراشه ، وقال لها دون أن ينظر الى وجهها :

http://islamicnews.net/forums/

- هذا صحيح ، هذا صحيح . انني على استعداد لان اف
بحياتي .. ولكن لماذا تتحدث هكذا دون ان تنظر ال
لماذا ؟

- لا تنظري خلفك ، هل سمعت ؟ لا تأتي باية حركة
وتكلمي بصوت خافت ، ولا تبكي ، أتوسل اليك .

- انك قلت منذ لحظة .. إن .. ان حادث القنبلة قد
يتكرر الليلة ، فهلم بنا الى غرفة الجنرال .

فقال بوريل وعيناه تنظران الى شيء وراءها :

- كلا .. كلا .. لا تتحركي من موضعك ، واصغي الي
ولا تقاطعيني ، لقد قلت لنفسي . مادام الجنرال لا يفكر
في الانتحار .. ومادمت تحبين زوجك ، فلابد أن يكون هنا
شخص ثالث قد وضع القنبلة في آنية الزهر ، وان يكون هذا
الشخص قد تمكن من دخول غرفة الجنرال رغم ان جميع
الابواب كانت مغلقة .

- كلا .. كلا .. من المستحيل أن يتمكن انسان من دخول
غرفته دون ان يمر بغرفتي ، أقسم لك ان ..

ورفعت ساعدها لتقسم ، فجذب بوريل ساعدها بعنف
وهمس :

- قلت لك يجب الا تقاطعيني .

- ولكن .. انبئني أولا .. لماذا تنظر هكذا ؟

- انني أنظر الى المكان الذي يستطيع الانسان أن ينفذ منه
الى غرفة الجنرال مع وجود الأبواب جميعا مغلقة . لا تنظري
خلفك !

فسألت وأسنانها تصطك : ولكن أين هذا المكان ؟

- انه الباب ؟

- اي باب ؟

- الباب الموصل الى سلم الخدم .

- ولكنه مغلق .. ومفتاحه عندي !

- لقد صنعوا له مفتاحا .

- وكيف نفذوا الى غرفة الجنرال ؟

- ان بغرفة الجنرال بابين ، أحدهما يفصل بينهما وبين
غرفتك ، والثاني في مواجهة باب سلم الخدم .

- ولكن كيف استطاعوا الدخول عن الباب الثاني ؟ انه
مغلق بالمفتاح . والمفتاح بداخل الغرفة .

- ان النصف الأعلى من الباب هو عبارة عن لوح من الزجاج .

- ولكن هذا الباب مغلق من الداخل بالمزلاج .

- ان في الامكان فتحه .

- هذا مستحيل .

http://islamicnews.net/forums/

- ان الفوضويين لم يخترعوا حيلة جديدة يا سيدتى ، فطريقة فتح الالواح الزجاجية هى طريقة رائجة فى فرنسا ، ويعرفها كل مشتغل بسرقة الفنادق . وهى لا تتطلب اكثر من احداث ثقب كثقب الدبوس فى مكان بالالواح الخشبية قريب من المزلاج الذى يغلق به اللوح الزجاجى .

- يا الهى . انى لا استطيع ان أفهمك ، لا استطيع ان افهم كيف يمكن فتح الباب من خلال ثقب كثقب الابرة .

فقال بوريل دون أن ينظر اليها :

- اصغى الى يا سيدتى . ان فى مكنة الشخص الذى يريد دخول الغرفة أن يزج فى ثقب الدبوس بقطعة ملتوية من السلك ، يجذب بواسطتها مزلاج اللوح الزجاجى . فيفتح اللوح الى الداخل . ويمد الشخص يده ويدير المفتاح فيفتح الباب فى الحال .

فقفز لون ماتريتا وعنفت :

- يا الهى . ولكن أين ثقب الدبوس ؟

- انه موجود .

- هل اكتشفته ؟

- نعم .. منذ اللحظة الاولى .

- أيها الشيطان كيف وفقت الى اكتشافه فى حين انك لم

يحل غرفة الجنرال غير مرة واحدة . وكان ذلك ليلا ؟

- انى صعدت سلم الخدم مرارا قبل ذلك . وسأذكر لك السبب :

عندما دخلت هذا المنزل الاول مرة .. كان أول همى ان املأ بطنى بيد اننى لم اضيع وقتى اثناء الطعام عبثا .. فقد لاحظت على أرض غرفة الطعام اثر حذاء صغير أنيق .

كان قدح من الجعة (البيرة) قد انسكب فوق مائدة الطعام .. فسالت الجعة على السجادة .. فتلوث نعل الحذاء الصغير الأنيق بالجعة ورأيت آثار هذا النعل متجهة شطر الباب المؤدى الى سلم الخدم .

وكان كوبريان قد وصف لى هذا المنزل ، وحدثنى عما وقع به وذكر لى ضمنا أن الخدم لا يصعدون قط الى الطابق الاول .. لان الباب الذى فى أعلى سلم الخدم مغلق دائما .. ولذلك رأيتنى أن أرى انجاه تلك الاقدام الصغيرة شطر سلم الخدم .

وعندما صممت بتتبع آثار الاقدام .. فتح باب الغرفة .. ورأيتك أمامى .

- ولكنك لم تصارحنى وقتذاك بشىء من هذا ؟

- كان عندى من الأسباب ما يمنعنى من مصارحتك .

http://islamicnews.net/forums/

- اذن هلم بنا الآن الى غرفة الجنرال .. يجب أن نوقظه من نومه .

- ابقى هنا .. انى لم احدثك بشىء بعد .

- نعم لم تحدثنى عن ثقب الدبوس . وعن حادث القنبلة الذى سيتكرر الليلة .

- سأحدثك بكل شىء .. عندما ذهبت بى الى غرفة زوجك أمس كان كل همى أن أفحص وضع اللوح الزجاجى فى الباب المواجه لباب سلم الخدم . وقد استوثقت فى الحال أن القنبلة ادخلت من ذلك الباب . ومن ذلك الباب ستتكرر المحاولة الليلة .

- ولكن! كيف ؟ ان ثقب الدبوس الذى تزعم انك رأيته فى الباب قد دلك على الطريقة التى ادخلت بها القنبلة الى غرفة الجنرال ولكن ما الذى يدلك على أن هذه المحاولة ستتكرر ؟

أنت تعلم أن الشقى أو الاشقياء يقومون الآن بمحاولة أخرى بعد أن فشلوا فى المحاولة الاولى فهم يسعون الى وضع قنبلة تحت مقعد الجنرال فى غرفة الطعام .

- من المؤكد يا سيدتى أنهم عدلوا عن القيام بالمحاولة الثانية فى غرفة الطعام بدليل أنهم شرعوا يستعملون لدخول مخدع زوجك مرة أخرى .

وهذا هو السر فى أننى أمرت رجال البوليس بالجلاء عن المنزل . نعم . انى اصدرت اليهم هذا الأمر وأنا مطمئن الى مسئولة مهمتى . فقد كانت هذه المهمة مقصورة على مراقبة شىء واحد ، هو ثقب دبوس . وليس من المتعذر على الانسان يا سيدتى أن يرقب ثقب دبوس .

فنظرت اليه المرأة باعجاب وصفقت :

- ولكن حدثنى أيها الملاك الحارس .. كيف استطعت أن تفهم من ثقب الدبوس أن هناك محاولة ثانية لدخول مخدع زوجى من خلال ذلك الباب ؟

- لا يوجد ثقب واحد يا سيدتى . بل يوجد ثقبان .

- ثقبان ؟

- نعم ! أحدهما قديم ، والآخر جديد .

- ولكن لماذا احدث الثقب الجديد ؟

- لانه رأى ان الثقب القديم ضيق ، فأراد بعضهم توسيعه بدبوس كبير من دبابيس القبعات ، ولكن طرف الدبوس كسر داخل الثقب .

- آه .. فهمت الآن سبب اهتمامك بفحص دبابيس القبعات .. يا الهى .. لم أكن اتصور أن فى الامكان دخول الباب من ثقب الدبوس .

http://islamicnews.net/forums/

فاستطرد بوريل :

– وعندما كسر الدبوس سد الثقب الاول .. ولهذا كان من الضروري احداث ثقب جديد .. وقد أحـــدث هذا الثقب الجديد اولا بمطواة . ثم بدبوس قبعة .

– يا الهي .. اذن فسوف يعيدون الكرة .

– اظن ذلك .

– ولكن هل ذلك فحص الدبابيس على شيء ؟

– انني وجدت طرف الدبوس السادس مكسورا .

– الدبوس السادس ؟

– نعم .. دبوس قبعة الآنسة ناتاشا .

فجمدت ماتريونا في مكانها وحدقت :

– ماذا دهاك ؟ انني فحصت دبابيسك كلها . فحصت دبابيسها . فهل تعتقدين أنني كنت أرتاب فيك لو انني وجدت احد دبابيسك مكسورا ! كلا .. كان ذهني ينصرف في الحال الى ان بعضهم قد استخدم دبوسك في أغراضـــه المنكرة .

– هذا صحيح . هذا صحيح . أرجو المعذرة . انك حيرت عقلي . انك تجعلني أعتقد في شيء . ثم تعود فتزعزع اعتقادي .. انك شيطان رجيم .

وتناولت راسه بين يديها . وقبلت جبهته . ولكن بوريل رفع يديها بعنف وخشونة . وغمغم :

– انك تمنعيني من ان أرى .

فلم تزعجها خشونته . لانها أدركت سببها وفهمت لماذا كان يتحدث طول الوقت دون أن ينظر اليها .

كان ينظر الى ما وراءها . الى باب غرفتها . والى باب غرفة الجنرال .

نهض بوريل واقفا . وسار على أطراف قدميه حتى دخل غرفة الجنرال .

كان الرجل نائما نوما هادئا . لا يعتريه شيء من الأحلام المضطربة التي أزعجته في الليلة السابقة . ولعل ماتريونا كانت على حق . فقد غلبت عليه الاحلام المزعجة الى العقاقير المخدرة التي عتاد الجنرال ان يصارع بها الارق والسهاد . ذلك لانه لم يتناول شيئا من هذه العقاقير في تلك الليلة . بل كان القدح على مقربة منه . وهو مليء بالسائل المخـــدر حتى الحافة .

القى بوريل نظرة سريعة على الباب الجانبي المقابل لباب سلم الخدم . ثم عاد الى غرفته .. وتمدد في فراشه .

سألته ماتريونا : هل تنام ؟

http://islamicnews.net/forums/

– كلا .. ولكننى سأطفىء المصباح .

– اذن دعنا نتناوب الحراسة .

بيد أن أحدا منهما لم يغمض له جفن .

ظلت عيونهما تنظر من خلال الأبواب الى فراش الجنرال

وغرت الساعات ببطء وتثاقل . وخيل لماتريما أن المحاولة التى تكلم عنها بوريل لن تحدث فى تلك الليلة .

أما بوريل .. فكان يعتقد أن المحاولة لن تقع قبل بزوغ الفجر ، حين تكون للنوم الغلبة على اليقظة . ولكنه مع ذلك لم يتحرك ساكنا .

ظل جامدا فى مكانه كالصنم .

وانقضت ساعات وساعات .

وفجأة ، أحس بيد ماتريما توضع على يده ، فحبس أصابعها بين يديه بقوة . وفهمت أنه يريدها على أن تلزم الصمت والسكون .

أرهف كلاهما السمع ، وأنصتا . واضطراب عظيم .

نعم ، نعم ، كانت هناك حركة غير عادية .

سمع صوت مفتاح يتحرك فى القفل بهدوء .. وساد

السكون .

واستمر هذا السكون دقيقة كانت أطول من قرن .

ثم شاهد الباب الجانبى فى غرفة الجنرال يفتح ببطء شديد .

وبرز منه ذراع أخذ يمتد ، ويمتد .

كان فى قبضة اليد التى امتدت شىء لامع .

وشعر بوريل بأن ماتريما تتأهب للوثوب .. فأحاط ساعديه . ومنعها من الحركة .

ملكه خوف شديد من أن يسمعها تصرخ مذعورة مستغيثة

بينما تلك اليد تمتد نحو فراش الجنرال .

http://islamicnews.net/forums/

الفصل السادس - القنينة

كانت اليد الخفية ممسكة بقنينة ، وتألقت القنينة فى ضوء المصباح الكهربائى .

امتدت اليد حتى وصلت الى الطاولة الموضوعة بالقرب من الفراش ، ثم ارتفعت فوق القدح الملىء بالعقاقير المخدرة ، وسكبت فيه محتويات القنينة .

وانسحبت اليد فى خفة ولباقة كما امتدت ، وسمع بوريل وماترينا حركة المفتاح فى قفل الباب . ثم عاد السكون .

وعندئذ وثب بوريل من فراشه بعد أن أمر ماترينا بان تلزم الصمت ، ثم عرق كالسهم . ووصل الى باب سلم الخدم بسرعة من لمح البصر ، ولكنه وجد ذلك الباب مغلقا .

عاد الى ماترينا وهو يلعن ويصخب ، واختطف منها حزمة المفاتيح .

وفتح الباب ، وهبط سلم الخدم مسرعا ، ولكنه لم ير ...

صعد السلم الكبير على عجل ، وما كاد يصل الى الطابق ... حتى سمع حركة باب يغلق .

ان الباب الوحيد المغلق فى تلك اللحظة هو باب غرفة ...

وقف بذلك الباب وقلبه يركض بشدة ، وأصاخ السمع ..

ولكنه لم يسمع شيئا .

انتظر .. وانتظر .. وأصغى ، ولكن الهدوء التام كان يسود الغرفة التى كانت ترقد فيها الفتاة .

هبط الى الطابق الأول . وغاب هناك بضع دقائق .

ثم صعد للسلم الكبير مرة أخرى . والما وصل الى قمته ، رأى ماترينا بتروفنا فى انتظاره ، وهى شاحبة كالاموات .

سألته : أين اختفى ! أين ؟

فأجاب بصوت خافت .. اضطرت معه ماترينا بتروفنا ان تقترب خطوة أخرى لكى تسمعه :

ـ انى بحثت فى كل مكان ، ولكنى لم أجد أحدا .

فحملقت فى عينيه كأنها تريد ان تتغلغل الى أعماق نفسه ، وتقرأ أفكاره . ثم اشارت بأصبعها نحو غرفة ناتاشا وقالت :

ـ هل دخلت هذه الغرفة ؟

ـ هذه الغرفة لا يجب دخولها .

فقالت وهى تصرف باسنانها : سأدخلها .

ولكنه وقف فى طريقها . وبسط ساعديه ليمنعها من المرور ، وهتف :

http://islamicnews.net/forums/

- لا تتقدمي خطوة أخرى اذا شئت الا تقع هنا فاجعة .

ولكن ذلك الشخص موجود الآن في هذه الغرفة . انه هنا

فهز رأسه وقال : يحتمل ألا يكون هنا .

- انه هنا ، مادمت لم تقع على أثره في أي مكان آخر .

- كلا .. كلا .. يحتمل أن يكون قد خرج .

- يحتمل أن يكون قد خرج ، وجميع النوافذ والابواب مغلقة ؟

- لقد رأيت بعيني رأسك أن ثقب الدبوس يكفي لمرور الانسان .

فعضت على شفتيها واطرقت برأسها .

كانت تريد دخول غرفة ناتاشا مهما كلفها ذلك .

قال لها :

- اذا دخلت هذه الغرفة ، ولم تجدي بها من تبحثين عنه ، ضاع كل أمل في كشف الحقيقة ، وتعين على أن انقض يدي من هذه القضية ، هل فهمت ؟

فتهالكت المرأة التعسة في أحد المقاعد ودفنت رأسها بين كفيها .

قال بصوت خافت :

- لا معنى لليأس والحزن ، اننا لا نستطيع حتى الآن أن نقطع الشك باليقين في أمر ناتاشا .

فهزت رأسها وقالت :

- نحن نعلم انه لا يوجد هنا الآن سواها ، لان أحدا لم يدخل المنزل أو يخرج منه .

- أكرر لك القول اننا لا نستطيع أن نجزم بأن الشخص الذي رأينا يده لم يخرج من المنزل .

- هذا هو الجنون بعينه ، كيف يستطيع الخروج ؟

- لنبحث في الخارج .. كما بحثنا في الداخل .

قال ذلك وهبط السلم من جديد ، وفتح باب غرفة الطعام بهدوء ، ثم فتح احدى النوافذ المطلة على الحديقة .. ورثب منها .

وراقبته ماترينا حتى النافذة ، فقال لها في همس :

- عليك بمراقبة ناتاشا .

وكان نور الصبح قد بزغ ، فاخذ يوريل يسير في الحديقة لصق جدار المنزل بحذر شديد ، وتفحص ماترينا بضع دقائق امام النافذة وراحت ترقبه فرأته يفحص الدرافيل من الخارج وانابيب الماء ، واعشاب الحديقة ، ثم بصرت به وهو ينصرف من الباب الخارجي ، فغادرت النافذة ووقفت في ممر الطابق الاول . والقت نظرة على باب ناتاشا . فالفتـــــاه لا يزال مغلقا .

http://islamicnews.net/forums/

عادت أدراجها الى النافذة المطلة على الحديقة .. ورأت أن بوريل قد وصل الى ضفة نهر « نيفا » .. ووقف ينظر الى الضفة الأخرى حيث يقوم المنزل الذى يقيم فيه الضابطان بوريس وميشيل .

وقضى بوريل بعض الوقت وهو يتأمل ذلك المنزل على مبعدة .. ثم جلس على احدى الصخور .. ودفن رأسه بين يديه .

وبعد لحظة .. بصرت به ماتريونا وهو ينهض واقفا ... ويخلع ثيابه بسرعة .. ثم رأته يغوص فى ماء النهر ويسبح شطر منزل الضابطين .

* ● *

ولما غاب عن بصرها .. عادت أدراجها الى حيث توجد غرفة ناتاشا .

فجثت أمام الباب .. ثم انبطحت على الأرض وأصاخت السمع .

كان مجرد التفكير فى جريمة ناتاشا يكاد يخرجها عن طورها .

يا الهى .. أيمكن هذا ..

كانت تريد أن تبكى .. بصوت مرتفع .. وتدعو ناتاشا

.. وتسألها .. وتضرع اليها أن تقول الحقيقة .

ومر بها وقت طويل .. وهى منبطحة على الأرض .. تتضعضع الحواس .. أشبه ما تكون بالحيوان الجريح .

ثم أشفقت أخيرا أن يفاجئها بوريل وهى فى ذلك الوضع، فنهضت واقفة ، وهبطت السلم ، وقصدت الى غرفة الطعام .. والصقت جبهتها الملتهبة بزجاج النافذة المثلج .. وراحت ترقب عودة بوريل .

وفجأة .. أحست بيد توضع على كتفها .. فنظرت خلفها فى ذعر وجزع .. ورأت بوريل .

قال لها بصوت خافت :

ـ ماذا تفعلين هنا يا سيدتى ؟ ان العمل معك يكاد يكون مستحيلا . لا شك أن الآنسة ناتاشا قد سمعت حركاتك ووقع خطواتك .. ومن حسن الحظ انها اعتادت أن تسمع الجلبة التى تحدثينها كل ليلة وأنت تبحثين هنا .. وهناك .. وتفتشين كل غرفة عشرات المرات .

فأجابت المرأة بصوت حزين :

ـ أؤكد لك أننى لم أحدث أى ضجة تزعجها .

ـ مهما يكن من أمر فيجب الا تعلم ناتاشا بشىء مما حدث الليلة .. هل فهمت ؟ ومتى وقع بصرك عليها فى الصباح فقبليها كالعادة .

http://islamicnews.net/forums/

فهتفت ماترينا وقد اقشعر بدنها :

- اتعنيها ؟ هذا مستحيل .. هذا ما لا أستطيعه

- ولماذا ؟

فلم تجب .. وبكت .. فقال لها فى لطف :

- اطمئنى .. ولا تفقدى الامل .. ان بعضهم قد خرج من منزل الضابطين الليلة .

فرفعت راسها .. ولمعت عيناها وعنفت :

يا الهى .. كيف علمت ذلك ؟

- مادمنا لم نجد اثرا داخل المنزل فقد كان من البديهى أن نقع على آثار خارجه .

- وهل وجدت شيئا ؟

- نعم ..

- بارك الله فيك ايها الملاك .

- لقد وصلت الى حديقة المنزل الذى يقيم فيه الضابطان .. ورايت أغصانا تحطمت حديثا .. وآثار أقدام على الثلج الذى يغطى ارض الحديقة .

- هل تعنى أن احدهما جاء الليلة الى هذا المنزل ؟

فصمت بوريل ولم يجب .

سائلة : ايهما ؟ .. بوريس ؟

- لقد خرج انسان من منزل الضابطين ، ودخل هذا المنزل . ثم عاد ادراجه ولكنى لا اعلم من الذى فعل ذلك .. اهو بوريس .. ام شخص آخر .

وقد استخدم الشخص فى قدومه قاربا عبر به النهر .. ولكنه اجتاز النهر سباحة فى عودته .

فاضطربت ماترينا ظهرا لبطن . وسالت بحدة :

- هل انت واثق ان هذا الشخص قد دخل هذا المنزل وخرج منه ؟

- نعم .. انى واثق من ذلك .

- وكيف دخل وخرج ؟

- من نافذة الغرفة الصغيرة المجاورة لغرفة الآنسة ناتاشا

- هذا مستحيل .. فقد وجدنا هذه النافذة مغلقة !

- بل ذلك ممكن .. طالما فى الاستطاعة اغلاق النافذة بعد فرار الشخص منها .

- آه ..

ثم استطردت وهى تصرف باسنانها :

- لماذا متعنتى من ان القى بنفسى عليه عندما مد يده

وسكب السائل فى القدح ؟ لو لم تمنعنى .. لقبضت عليه.. وعرفنا الحقيقة .

- كلا .. لقد كان فى استطاعته بحركة بسيطة أن يغلق الباب ويفر قبل أن تصل اليه .. ويكون قد علم أننا نترصده فتضيع جهودنا سدى .

- ولماذا لم نترصده فى الحديقة .. أو امام باب الغرفة الصغيرة الملحقة بغرفة ناتاشا ؟

- لو أننى فعلت هذا لما جاء ذلك الشخص على الاطلاق .. انه لم يأت الا لانه لم يجد من يترصده بباب الغرفة الصغيرة الملحقة بغرفة ناتاشا .

- يا الهى .. ماذا تعتقد اذن .. ماذا تعتقـــد ؟ اننى لا أستطيع أن أفهم شيئا .. ان ذهنى مضطرب .. فأوضح لى كل شىء ، لانك تعلم كل شىء .. تكلم .. أريد أن أعـــرف الحقيقة . أريد أن أقطع الشك باليقين . هل الشخص الذى جاء الليلة ينتمى كذلك الى الجمعيات الفوضوية التى قررت اعدام زوجى ؟

فأجاب بوريل بهدوء :

- لو اقتصر الأمر على الجمعيات الفوضوية وحدها لكان هينا .

- يا الله .. اننى أكاد أجن ، ماذا تعنى بقولك « لو اقتصر

الأمر على الفوضويين لكان هينا » ؟

فلم يجب بوريل عن هذا السؤال بل قال :

- ماذا فعلت بالقدح الذى يحتوى السائل المخدر ؟

- القدح ؟ جسم الجريمة ؟ اننى احتفظ به فى غرفتى .

- حسنا . أرجو أن تسكبى محتوياته فى زجاجة خاصة . ان تملأيه بسائل نقى ثم تعيديه الى موضعه بالقـــرب من الفراش .

- الحق معك . انك تفكر فى كل شىء ، سأرد القدح الى موضعه حتى اذا استيقظ الجنرال أمكنه أن يتجرع السائل المعتاد دون أن يتطرق اليه شك .

- ولكن يجب أن لا يجرع محتويات القدح .

- اذن لماذا املأه ، واضعه بالقرب من فراشه ؟

- يجب أن يعلم الشخص الذى يهمه تسميم الجنرال أن هذا الاخير اذا لم يكن قد احتسى السائل المخدر فليس ذلك الا لانه لم يرغب فى احتسائه وأن الصدفة وحدها هى التى انقذته من الموت . هل فهمت ؟

- نعم ، نعم ، ولكن اذا حدث أن استيقظ الجنرال وأراد أن يحتسى جرعة من السائل المخدر ؟

- قولى له اننى احظر عليه ذلك .. وعليك متى استيقظ

http://islamicnews.net/forums/

الجنرال ان تسكبى محتويات الكأس علانيـــة بدعوى عد
صلاحية السائل حتى يعلم المجرم أو المجرمون لماذا لم يمر
الجنرال . ولماذا لا يزال يستمتع بصحة جيدة .

– نعم . هذا رأى سديد . وماذا أصنع بالسائل الذى
مزج بالسم ؟

– ايتينى به .

فاسرعت ماتوريتا الى غرفتها وعادت بعـــد خمس دقائق
تقريبا . قالت :

– ان الجنرال نائم . وقد وضعت القدح على مقـــربة من
فراشه .

– حسنا فعلت .. والآن .. اغلقى باب هذه الغرفة ..
اذ يجب ان نتحلث عليا .

– ولكن اذا ما حدثت محاولة اخرى ونحن عنا ؟

– اطمئنى يا سيدتى ، فانهم يعتقدون الآن أن الجنرال مات
مسموما .

لعل هذه هى الفترة الوحيدة التى تستطيعين فيها أن تنامى
مطمئنة .

– انك تعبث بعقلى أيها الشيطان . فتارة تجعلنى أعتقد
أن المجرم بين ظهرانينا .. وتارة تقنعنى بانه ليس من أهل

المنزل .. حتى ليخيل الى أنك تعرف السر ولا تخفى عليك
خافية .. ولكن حدثنى .. كيف يجب ان يكون موقفى من
هذا ؟

– لا شئ .

– كيف ؟

– علينا فقط أن نرقبها .

– نعم . نعم .

– اتركى لى مهمة مراقبتها .

– حسنا ، اعدك بذلك ، فافعل ما شئت ، ولكن حدثنى
صراحة ، لماذا قلت لى منذ لحظـــة انه لو اقتصر الامر على
الفوضويين لكان هينا ؟ هل تعتقد اذن أنها ليست من شركاء
الفوضويين ؟ . ان لها آراء شديدة التطرف .

– اصغى الى يا سيدتى . انك لا ترتابين فى غير ماتاشا .
وقد وعدت منذ لحظة بان تتركى لى مهمة مراقبتها فعديني
بالا ترتابى فيها .

– ولكن لماذا قلت ان الامر يكون هينـــا لو اقتصر على
الفوضويين ؟

– انى قلت ذلك يا سيدتى العزيزة لانه اذا لم يكن لغير
الفوضويين اصبع فى هذه القضية لهان الامر كثيرا .. والا
فهل تعتقدين يا سيدتى أن الفوضوى الحقيقى ، الفوضوى

http://islamicnews.net/forums/

الجدير بهذا الوصف ، يهمه فى شىء أن تنفجر قنبلته فى آلية الزهور بدلا من أن تنفجر فى أى مكان آخر ما دام مقدرا لها على كل حال أن تفتك بالجنرال ؟

ماذا يهمه اذا انفجرت القنبلة داخل غرفة الجنرال او خارجها ؟

ولما يضيع وقته عبثا فى رفع الواح الخشب من أرض غرفة الطعام لكى يخبىء تحتها احدى القنابل ، بدلا من أن يلقى القنبلة فى الغرفة كيفما اتفق فتنفجر ، وتنسف الجنرال وجميع سكان المنزل ؟

هل تعتقدين يا سيدتى أن الفوضوى الذى يريد أن يثأر لشبيبة موسكو ويستطيع أن يصل الى باب غرفة الجنرال هو من البلاهة والغباء بحيث يضيع وقته عبثا يثقب الباب بفبوص قبعته بدلا من أن يلقى على باب الغرفة أضخم قنبلة يستطيع أن يحملها دون أن يهمه أن تمزق القنبلة جسمه قبل أن تمزق جسم الجنرال ؟

هكذا يفعل الفوضوى الحقيقى يا سيدتى ، يلقى قنبلته أو يطلق مسدسه . ولا يهمه أن يهلك ، أو يقبض عليه . أما غريمنا فانه يلجأ الى أساليب لصوص القناديل . لماذا ؟ لانه لا يريد أن يراه أحد . ولا يريد أن يضبط متلبسا بالجريمة . وهو لذلك يلزم جانب الحذر التام . ويلجأ الى الوسائل البطيئة .. يلجأ الى السم والى القنابل التى تنفجر فى موعد محدد .

ـ ولكن هل فى استطاعة هذا الغريم الذى تتحدث عنه أن يجول فى هذا المنزل ليل نهار كما يريد ؟ .. أجبنى هل يعرف هذا الغريم ؟

ـ ربما .. ولكن يجب أن اتأكد .

ـ يا الله .. كم أنت جامد العاطفة بطىء الشعور .. ألا تشعر بالفضول الى معرفة هذا الشقى بأسرع ما يمكن ؟ انه من أصدقاء الأسرة بغير شك وفى استطاعته أن يدخل المنزل ليلا كما يشاء .. لان بالمنزل من يفتح له نافذة الغرفة الصغيرة الملاصقة لغرفة ناتاشا .

وهو يأتى من المنزل الذى يقيم فيه بوريس وميشيل ..

يا الهى .. اذن فهو أحد هذين الرجلين . انه بوريس أو ميشيل .

اننى لا أستطيع أن أصدق حواسى .. لا أستطيع أن أتهم بوريس . أو ميشيل . أو ناتاشا . ان جميع حواسى ترفض اتهامهم . ولكن بماذا تفسر الظواهر والشواهد العديدة التى وقعت عليها ؟

تكلم .. أجبنى .. ألا تستطيع أن تتصور الخيال الهائل القائم فى أعماق نفسى ؟

ـ من الحكمة الا تتهمى أحدا أو ترتابى فى أحد .. ويحسبك ان ترى وأن تلاحظى وتنتظرى .

http://islamicnews.net/forums/

المهم الآن ان نعرف نوع السائل الذى سكب فى كاس الجنرال .. اين هذا السائل ؟

فقدمت اليه قنينة صغيرة دسها فى جيبه ونهض وهو يقول :

- سأذهب الآن لتحليل هذا السائل ومعرفة نوعه . وساعود بعد ساعتين على الاكثر . ولكن من المهم الا يعرف الجنرال شيئا .

وبعد ساعتين عاد بوريل . فوجد ماترينا تنتظره على احر من الجمر .

أسرعت لاستقباله . فقال لها همسا :

- يجب ان تلزمى الهدوء . هل تعلمين ماذا كان فى القنينة التى سكبت محتوياتها فى كاس الجنرال ؟

- كلا . ماذا كان فيها ؟

- كان فيها كمية من محلول الزرنيخ تكفى لقتل عشرة رجال .

- يا الهى !

- اصمتى . وعلمى بنا الى غرفة الجنرال .

أصبح الجنرال فى حالة نفسية حسنة . فقد تذوق فى تلك الليلة طعم النوم الهادىء لاول مرة منذ مذبحة موسكو . وقد علل ذلك بامتناعه عن تناول السائل المخدر . فشجعه

بوريل على مقاطعة السوائل المخدرة . ودار الحديث بين الثلاثة حول امور شتى . الى ان اقبلت ناتاشا للاستفسار عن صحة ابيها .

كانت شاحبة اللون تبدو عليها علامات التعب والاجهاد . وتدل سحنتها على انها لم تستمتع فى تلك الليلة بنوم هادىء .

وقد لاحظ الجنرال ذلك . فقالت :

- الواقع أننى قضيت ليلة مليئة بالاحلام المزعجة . ولكن انت يا ابى . هل نمت نوما هادئا ؟ وهل تناولت السائل المخدر ؟

- كلا . كلا . انى لم اتناول منه نقطة واحدة .

- حسنا فعلت .. حسنا فعلت .. ليس هناك ما هو الذ وامتع من النوم الطبيعى .

وهنا نظر بوريل الى ماترينا نظرة فهمت معناها . فتناولت القدح الملىء بالسائل المخدر . وخرجت به من الغرفة وسكبت محتوياته . وتريثت قليلا لتسيطر على شعورها وتهدىء من اضطرابها .

قالت ناتاشا :

- سوف ترى يا ابى ان الحياة فى هذا المنزل ستسير فى مجراها الطبيعى بعد جلاء رجال البوليس اليس كذلك يامسيو بوريل ؟

http://islamicnews.net/forums/

المهم الآن ان نعرف نوع السائل الذى سكب فى كأس الجنرال .. اين هذا السائل ؟

فقدمت اليه قنينة صغيرة دسها فى جيبه ونهض وهو يقول :

- سأذهب الآن لتحليل هذا السائل ومعرفة نوعه . وسأعود بعد ساعتين على الأكثر . ولكن من المهم الا يعرف الجنرال شيئا .

وبعد ساعتين عاد بوريل . فوجد ماتوينا تنتظره على احر من الجمر .

أسرعت لاستقباله . فقال لها همسا :

- يجب أن تلزمى الهدوء . هل تعلمين ماذا كان فى القنينة التى سكبت محتوياتها فى كأس الجنرال ؟

- كلا . ماذا كان فيها ؟

- كان فيها كمية من محلول الزرنيخ تكفى لقتل عشرة رجال .

- يا الهى !

- اصحبنى . وعلمى بنا الى غرفة الجنرال .

أصبح الجنرال فى حالة نفسية حسنة . فقد تذوق فى تلك الليلة طعم النوم الهادىء لأول مرة منذ مذبحة موسكو . وقد علل ذلك بامتناعه عن تناول السائل المخدر . فشجعه

بوريل على مقاطعة السوائل المخدرة . ودار الحديث بينهما حول امور شتى . الى ان اقبلت ناتاشا للاستفسار عن صحة ابيها .

كانت شاحبة اللون تبدو عليها علامات التعب والاجهاد . وتدل سحنتها على انها لم تستمتع فى تلك الليلة بنوم هادىء .

وقد لاحظ الجنرال ذلك . فقالت :

- الواقع أننى قضيت ليلة مليئة بالاحلام المزعجة . ولكن انت يا ابى . هل نمت نوما هادئا ؟ وهل تناولت السائل المخدر ؟

- كلا . كلا . انى لم أتناول منه نقطة واحدة .

- حسنا فعلت .. ليس هناك ما هو اللذ وامتع من النوم الطبيعى .

وهنا نظر بوريل الى ماتوينا نظرة فهمت معناها . فتناولت القدح الملىء بالسائل المخدر . وخرجت به من الغرفة وسكبت محتوياته . وتريثت قليلا لتسيطر على شعورها وتهدىء من اضطرابها .

قالت لناتاشا :

- سوف ترى يا ابى أن الحياة فى هذا المنزل ستصير فى مجراها الطبيعى بعد جلاء رجال البوليس اليس كذلك يامسيو بوريل ؟

http://islamicnews.net/forums/

– نعم ، ذلك رأيى أيضا يا آنسة .. ففى استطاعتكم الآن أن تعيشوا فى سلام .. وفى اعتقادى أنه لم يعد ثمة خطر .. وبهذه المناسبة يجب أن أنتهز الفرصة قبل رحيلى لأشكركم على حسن ضيافتكم .

فهتفت ناتاشا :

هل فى نيتك أن ترحل يا مسيو بوريل ؟

وعادت عاتبة فى هذه اللحظة .. وسمعت عبارة ناتاشا ، وفتحت فمها لتحتج على رحيل بوريل ، ولكن هذا الأخير أسكتها وقال على الفور :

– فى نيتى أن أقضى أسبوعا فى المدينة . وقد احتجزت غرفة فى أحد الفنادق لأتمكن من مقابلة بعض الأصدقاء والزائرين .. ولكنى سأتردد عليكم من وقت لآخر .

فقال الجنرال بصوت رزين :

– هل أفهم من عزمك على الرحيل أنه لم يعد ثمة خطر ؟

– لا خطر على الاطلاق .

وما كاد بوريل يبتعد عن بيت الجنرال بضع مئات من الأمتار حتى لحق به أورميلوف وهو يلهث .. وقدم اليه رسالة حملها بريد الصباح ..

ألقى بوريل نظرة على غلاف الرسالة ، فوجد اسمه « مسيو بوريل » مكتوبا باللغة الفرنسية بخط لا يعرف صاحبه . ففض الرسالة ، وقرأ فيها ما يلى :

« المرجو من مسيو أرسين لوبين ألا يهتم بأمور لا شأن له بها . هذا هو الانذار الأول والأخير » .

وكان الخطاب خاليا من الامضاء .. فقطب بوريل حاجبيه ثم مزق الرسالة فى جيبه وهو يغمغم :

– من حسن الحظ أننى نفضت يدى من هذه القضية . وانتهى دورى فيها . اما مابقى فمن شأن كوبريان .. فليذهب اليه .

http://islamicnews.net/forums/

الفصل السابع - حياة بحياة

تهالك بوريل على مقعد وثير فى مكتب مدير بوليس موسكو .. وراح يصعد هذا الأخير بعينيه وهو يوصد بابه بعناية ..

قال كوبريان وهو يعود الى مقعده : الآن نستطيع ان نتحدث دون أن يزعجنا أحد .

فقال بوريل فى حدوء : لقد جئتك يا سمسيو كوبريان لكى أقدم لك حسابا عن مهمتى وأترك لك عملية التصفية النهائية .. وستكون مهمة التصفية النهائية قاصرة على القاء القبض على المجرم الذى لا أريد أن أعرفه أو أسميه .

ويجب بهذه المناسبة أن أقول لك انهم حاولوا ليلة أمس تسميم الجنرال تريماسوف بوضع محلول الزرنيخ فى قدح السائل المخدر الذى اعتاد الجنرال أن يتناوله ليلا لمقاومة الأرق .

فغمغم كوبريان :

- آه .. الم أقل لك ان المسألة عائلية بحتة ؟

- ان المسألة ليست عائلية بحتة كما تعتقد يا مسيو كوبريان .. لان الشخص الذى وضع السم فى كأس الجنرال قد جاء من الخارج .. فهو ليس من أهل المنزل كما تتصور .

سأله كوبريان فى دهشة : وكيف استطاع الدخول ؟

- من نافذة الحرفة الصغيرة التى تطل على نهر نيفا والتى تلحق بغرفة الآنسة ناتاشا . وقد اعتاد الدخول والخروج من هذه النافذة وفى استطاعتك مع شىء من الحكمة واللباقة أن توقع به متى كرر المحاولة .

- وكيف علمت أنه اعتاد الدخول والخروج من هذه النافذة ؟

- انه يصعد الى النافذة بواسطة أنبوب الماء . ويستعين على تسلق الأنبوب بخطاف مشدود الى حبل . فهو يحيط جسمه بالحبل ويثبت الخطاف بالأنبوب .. وهكذا يستطيع الصعود والهبوط وهو بمأمن من السقوط .

وقد وجدت آثار هذا الخطاف على الأبواب وعلى حافة النافذة وهذه الآثار تدل على تعدد المحاولات .

- ولكن هذه النافذة تغلق دائما .

- ان هناك من يفتحها له .

- ومن هو الشخص الذى اعتاد ان يفتحها ؟

- هذا ما لا شأن لى به . نعم ليس من شأنى أن أذكر لك اسمه . انى لا أريد أن اعرفه .

فهتف كوبريان فى الحال : آه .. انها ناتاشا بغير شك . لقد كنت واثقا دائما من وجود حية رقطاء فى هذا المنزل .

http://islamicnews.net/forums/

لعلك تذكر أنني قلت لك انها لا تجسر على الخروج من المنزل الا نادرا . ذلك لان شيئا من حركاتها لا يخفى علينا وهي تعلم ذلك .

وقد حدث مؤخرا أنها قصدت الى حي (درفيتنا) وهو حي قديم معروف بانه عش الثوار والفوضويين . فاجتازت جميع شوارعه . دون أن تقابل أحدا فيه . ودون أن تتحدث الى أحد . أو تطرق أحد الابواب . ولماذا ؟ لانها احست بان عيونا من يتبعها . وبانها موضوعة تحت المراقبة . فكان من المتعذر عليها أن تقابل شركاءها في الخارج . ولذلك عمدت الى مقابلتهم في منزل أبيها .

- انها لم تقابل في منزل أبيها غير شخص واحد .

- هل أنت واثق من ذلك ؟

- نعم .. فالآثار التي اكتشفتها على انبوب الماء .. وعلى حافة النافذة لا تترك مجالا للشك في أن خطافا واحدا قد استعمل في جميع المحاولات .

- يالها من شقية ..

- يخيل الى أن هذه الفتاة تزعجك أكثر من أي انسان آخر في روسيا يا مسيو كوبريان . بيد أنني لم أجيء الآن للتحدث اليك عنها .. انما لارشدك الى الطريق الذي اعتاد أن يسلكه الشخص الذي يعمل على الفتك بالجنرال .

- أليست هي التي تعهد له الطريق ؟ أليست هي التي

تفتح له نافذة الغرفة ؟

- لا شأن لي بهذا .

- يالها من تعسة .. هل تعتقد أن بينها وبين ذلك الشخص صلة غرام ؟

- كلا ..

- هذا صحيح .. فتاتنا ليست بالفتاة التي تعشق وتتورط في الحب . انها امرأة بلا قلب .. ولكنها ذات عقل .. ومن كان على شاكلتها ويسهم عقله بادران الثورة والتمرد والفوضوية فانه لا يحجم عن شيء من الفظاعات .

واطرق كوبريان برأسه لحظة ثم سأل :

- لكن ترى هل المسألة مسألة مبدأ اجتماعي فحسب ؟ انني أميل الى الاعتقاد بأننا حيال مأساة عائلية .. مأساة عائلية لا أكثر ولا أقل .

هل تعلم يا مسيو بوريل أن لتاتيانا تعصيب من وفاة أبيها ثروة طائلة ؟

فاجاب بوريل : أعلم ذلك .

وقد نطق بوريل بهاتين الكلمتين بصورت عجيب .. جعل كوبريان ينظر اليه بحدة ..

سأله : ماذا بك ؟

فاجاب بوريل بصوت رزين :

- لا شيء . كل ما ارجوك على أن تقتنع به هو اننا حيال عمل

http://islamicnews.net/forums/

من أعمال الفوضويين .. ولسنا حيال جريمة يراد بها الحصول على المال .

- وما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

- انى تسلمت اليوم رسالة تهديد .. أعتقد أنها من الفوضويين .

فضحك كوبريان وهتف : كن على حذر اذن يا مسيو بوريل .

- أنا لا أخشى شيئا .. لانى نفضت يدى من هذه القضية وانتهى الأمر .. فقط اردت أن أقول لك ان غريمنا هو فوضوى من طراز جديد يختلف عن الفتيان الفدائيين الذين تزودهم الجمعيات الفدائية بالقنابل .. فيتطلقون بها وهم عالمون أنهم ذاهبون الى الموت .

- والى أين وصلت فى اقتفاء اثر هذا الغريم ؟

- الى بيت (كريستوفسكى) على ضفة نهر (نيفا) .

فوثب كوبريان من مكانه وهتف :

- بيت (كريستوفسكى) ! حيث يقيم الضابط بوريس ؟ فهمت كل شىء الآن .. انه خطيب ناداشا ، ولا شك أنه يعمل مع هذه الأخيرة للحصول على ثروة الجنرال بأسرع ما يمكن .

فقال بوريل فى هدوء :

- هذا المنزل يقفله كذلك ميخائيل كورساكوف .

- هذا الشاب من أخلص جنود القيصر رغم رقة شعوره .

- من الحكمة أن يرتاب الانسان بكل شخص يا مسيو بوريان .

- أنا مثلا .. لا أستطيع الارتياب فى رجالى .. لانى أعرفهم حق المعرفة .

- انك مخطىء ..

- ماذا تعنى ؟

- سأقول لك شيئا قد يفيدك اذا حاولت أن تضع يدك على عنق صاحبنا الذى اعتاد أن يغشى بيت الجنرال كلما أراد .

- نعم .. اذا أردت أن تفرض على بيت الجنرال رقابة صحيحة ، فانه يتعين عليك أن تختار لمراقبة النافذة المفتوحة شخصا تثق به كما تثق بنفسك .. لا رجلا يقوم بحراسة غريمك لكيلا يفاجئه أحد وهو يتسلق أنبوب الماء ..

- لا أستطيع أن افهمك يا مسيو بوريل ؟

- ان جميع الدلائل والآثار تدل على أن ذلك الغريم اعتاد تسلق أنبوب الماء .. والوثوب من النافذة فى ذات الوقت الذى كان فيه رجالك يحرسون المنزل ليل نهار .. ولكن هل لاحظت يا مسيو كوبريان أن رجلا معينا من رجالك اعتاد القيام بالحراسة ليلا باستمرار تحت هذه النافذة ؟

- يوجد بمنزل الجنرال دفتر خاص لتسجيل أسماء الرجال الذين قاموا بالحراسة .. فاذا فحصت ما هو مسجل بهذا الدفتر .. تبين لك أن رجال البوليس كانوا يتعاوبون الحراسة فى جميع أركان المنزل والحديقة .. ما عدا واحدا

http://islamicnews.net/forums/

ولكن كوبريان لزم الصمت . وراح يسير فى الغرفة جيئة وذهابا بينما شرع الشرطيان فى نزع ثياب تومان الذى لم يبد أية مقاومة .

صاح بوريل مرة أخرى وهو يسير فى اثر كوبريان كأنه يستجديه أو يضرع اليه :

- ماذا تريد أن تصنع يا سيدى ؟

فأجاب كوبريان بغلظة : اليك عنى .

واختطف سوطا من اليد . وانهال به على جسد تومان . وهو يصب عليه أقبح الشتائم والسباب .

كان السوط يهبط على جسد الرجل التعس . فيترك فيه اثرا داميا عميقا . والرجل صامت لا يتأوه ولا يصيح كأنه لديس يهون عليه أن يموت ولا يرجع عن عقيدته .

ولما ألقى كوبريان السوط أخيرا وهو يلهث تعبا وغيظا . هتف بوريل بصوت أجش :

- سوف أنبىء القيصر بهذه القساوة .

فأجاب كوبريان :

- انك لا تعلم مبلغ الضرر الذى ربما ترتب على خيانة هذا الشقى .

وهنا ألقى تومان ثوبه على كتفيه وارتمى على أحد المقاعد وقال بصوت لاهث وهو ممتقع اللون . لامع العينين :

- نعم . لا أحد يعلم ما كنت أضمر من الضر لك ولرجالك

ان لم على شاكلتك قد تعلمتم بى أقصى ما يمكن لانسان ان يتعلم للرحمة والانسانية معنى ، أن يفعله بانسان لا يملك قوتكم وقسوتكم دفعا . انني لا أدعى تومان . بل أدعى ريب . فاصغ الى يا كوبريان .. لقد كان لى ولد .

واغرورقت عينا الشرطى الشيخ بالدموع واستطرد :

- كان لى ولد أعز على من حياتى . وانسان عينى . ولم يكن لى أو لولدى نزعة سياسية . وكنت موظفا فى موسكو .. كان ولدى طالبا .

وحدث أثناء الاحتفال بعيد العمال ان خرجت مع ولدى لشهود ما يقع فى الشوارع بالقرب من حى برسينيا فقد قيل لنا ان معركة هائلة وقعت هناك بين الثوار ورجال البوليس فدفعنا الفضول الى رؤية الآثار التى تخلفت عن هذه المعركة .

مررنا بمركز البوليس فى برسنيا فاعترضتنا جماعة من رجال الشرطة رابطوا فى عرض الطريق . وراحوا يستوقفون المارة ويفتشونهم .

وقفت مع ولدى . وخلعنا أزرار معاطفنا وثيابنا . وأقبل رجال الشرطة يفتشوننا ولاحظوا أن ولدى يرتدى تحت معطفه ثوبا من ثياب الطلاب الذين كانوا وما زالوا قذى فى عيون البوليس وأعداء الثورة . ففتشوه بعناية . ووجدوا فى حقيبته دفترا صغيرا كان قد سجل فيه أناشيد العمال نشرتها احدى الصحف مؤخرا .

http://islamicnews.net/forums/

ولم يكن بين أولئك الشرطة من يجيد القراءة فحسبوا أن الأنشودة منشورا يحض على الثورة . وألقوا القبض على ولدي .

طلبت اليهم أن يعتقلوني معه فطردوني .

أسرعت الى الجنرال تريباسوف الحاكم العسكري .. وطلبت مقابلته ولكنه أمر وجهه يتزيى . فأبعدوني عن بابه بأحذيتهم .

ولما الححت في مقابلته أمر بوضعي في السجن حتى صباح اليوم التالي .

ولما أطلقوا سراحي في اليوم التالي .. اسرعت الى مركز البوليس في برسيمنا وسألت عن ولدي .. فقالوا لي انهم لا يعرفونني ولا يعرفون ولدي .

بيد أن أحد الشرطة الذين ألقوا القبض على ولدي في اليوم السابق عرفني وأشار الى مركبة خرجت في تلك اللحظة من مركز البوليس يحيط بها جماعة من القوزاق وقال لي « ان ولدك في هذه المركبة .. انهم يحملونه الى المقبرة » .

جن جنوني حزنا وياسا .. فتبعت المركبة .. حتى بلغت الى جولوتزين حيث المقبرة العامة التي نلقى فيها جثث المجهولين والمجرمين .

وقفت المركبة هناك . وأخرج منها القوزاق ثلاثة عشرة جثة ملقوها على الثلج .

بحثت عن جثة ولدي حتى وجدتها . رأيت على وجهه أبلغ آثار العذاب والتعذيب . قلت للجنود انه ولدي . فسمحوا لي بأن أقبله لآخر مرة .

قبلته في وجهه وقبلته في مواضع الجروح التي أثخن بها جسده الغض .

كانت اربعة عشر جرحا . ووجدت أن الجنود قد سرقوا السلسلة الذهبية التي تدلت منها صورة والدته .

اقسمت أن أنتقم . ولم تكد تنقضي اربع وعشرون ساعة ، حتى وضعت نفسي تحت امرة اللجنة المركزية للثورة .

وبعد اسبوع . صدر الأمر بنقل الشرطي (تومان) من بوليس (كيف) الى بوليس (موسكو) . ولكنه قتل بطريقة غامضة بعد ان بارح (كيف) واختفت جثته . وجاءتني أوراقه الشخصية عن طريق اللجنة المركزية .. وقيل لي انني أشبه (تومان) كل الشبه . وان في استطاعتي ان اخدم الثوار وانا في سلك رجال البوليس كما لا أستطيع وانا طريدهم .

كان كل أملي في الحياة أن أنتقم من تريباسوف أو أحدهم في الانتقام منه .. آه .. كم وددت لو أستطيع أن أختنقه بيدي .

غير أن اللجنة المركزية كانت قد ناطت بسواي مهمة انقاذ روسيا من شر الطاغية .. وبذلك اقتصرت مهمتي على مساعدة

http://islamicnews.net/forums/

الشخص الذى اختارته اللجنة . والآن . هل تعتقد أننى ابوح لك باسم هذا الشخص ؟

على انك اذا عرفت هذا الشخص ، فسوف يقتله آخر . واخر . حتى يفنى الثوار جميعا . او يهلك تريباسوف العظيم .

هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك يا كوبربان .

وصمت الرجل .

ثم تحول فجأة الى بوريل .. وقال وشرر الغضب ينبعث من عينيه .

- أما انت . فلم تعد حياتك أثمن من حياتى . وذلك خير عزاء لى .

وكان كوبربان قد ترك الرجل يتكلم ويقضى بما عنده دون ان يحاول مقاطعته . فلما فرغ من كلامه نظر اليه فى حزن وقال :

- هل تعلم أيها النعس أن مصيرك سيكون الاعدام شنقا ؟

فصاح بوريل : كلا يا مسيو كوبربان . أراهنك على أن هذا الرجل لن يعدم

- فنهض كوبربان الى الشرطيين أن يذهبا بتومان .

وقال موجها سؤاله الى بوريل : ولماذا ؟

- لانى انا الذى وشيت به .

- وهل ذلك يبرر الصفح عنه ؟ ماذا تريدنى على أن أصنع به ؟

- ضعه تحت الحراسة . واحتفظ به لى .

- باى مقابل ؟

- فى مقابل حياة الجنرال تريباسوف . حياة بحيا وستكون انت الرابح .

- انك تتكلم كما لو كانت حياة الجنرال تريباسوف فى قبضة يدك ولك حرية التصرف .

- ربما ..

- هل تريد أن أقول لك شيئا يا مسيو بوريل ؟ .. اعلم اذن بان حياة الجنرال تريباسوف بعد هذا الذى سمعته من تومان الذى ليس بتومان .. لم تعد أثمن من حياتك اذا بقيت فى روسيا يوما آخر .

- كلا لن ارحل قبل أن أوضح لجلالة القيصر ما عجز عن تبريره من أسرار القضية التى كلفت بتحقيقها .

فعض كوبربان على شفته واطرق برأسه .

سأله بوريل وفى عينيه بريق الفوز :

- ماذا فى نيتك أن تفعل بهذا الرجل ؟

- سأرسل به الى المستشفى العسكرى لمعالجته .

http://islamicnews.net/forums/

- تم ؟

- تم ادفع به الى جهة الاختصاص .

- أى الى المحكمة فالمشنقة ؟

- ربما ..

- دعنى اكرر لك ما قلته لحظة يا مسيو كوبريان .. حياة بحياة . امنحنى حياة هذا الشيخ التعس .. واعدك بحياة الجنرال تريباسوف ..

- أوضح ..

- ليس هناك ما يحتاج الى الايضاح .. هل تعدنى .. بان تكتم قصة هذا الرجل ..؟

- حسنا . ولكن بشرط .

- هو ؟

- هو أن تحدثنى بتفاصيل التحقيق الذى قمت به .. والأدلة التى وقعت عليها لكى أقدم تقريرى الى جلالة القيصر .

- اتفقنا .. وبهذه المناسبة ارجو أن تتخذ الاجراءات الضرورية بشأن جواز سفرى . لأن فى نيتى الرحيل غدا .

الفصل الثامن - ماساة

عاد بوريل فى المساء الى منزل الجنرال تريباسوف . وأدهشه وهو يهم بدخول المنزل أن يسمع حركة غير عادية فى الغابة القريبة .

حانت منه التفاتة . فرأى بين الاشجار رأسا يرتفع فوق الاعشاب ثم يغوص فجأة .

قصد الى الغابة . ولم يكد يصل الى الصف الاول من الاشجار حتى برز له كوبريان وفى يده مسدس .

سأله : انت هنا . وبنفسك ؟ فارتسمت على فم كوبريان ابتسامة غامضة .. وأجاب بصوت غريب لم يألفه بوريل :

نعم .

- هل من جديد ؟

فاجاب مدير البوليس بتلك اللهجة الغامضة :

ان عندى من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن محاولة اخرى ستقع الليلة .

- هل ناتاشا بالمنزل ؟

- نعم .. وأعتقد أنها فى غرفتها . رغم أننى لا أرى ضوءا فى نافذتها .

http://islamicnews.net/forums/

– هل اخطرت ماترينا بقدومنا ؟

– نعم وطلبت اليها ان تكون على حذر . والا تامن لانسان.

– وماذا في نيتك ان تفعل ؟

– هذا يتوقف على الظروف . يجب أن أعمل شيئا على كل حال .

– أتمنى لك التوفيق . والى اللقاء .

– الى أين أنت ذاهب ؟

– انني ذاهب لأنام طبعا .

وهم بدء الى كوبريان ، ولكن هذا امسك بها وهمس :

– صبرا .. اصغ .. الا أتسمع ؟

فارهف بوريل أذنيه ، وسمع حركة مجداف في الماء ، فهتف :

– انه جاء سالكا ذات الطريق التي سلكها ليلة امس ، سانترصده في المنزل ، حتى يئب عن سور الحديقة .

قال ذلك وانبطح على الارض ، وراح يزحف على يديه وركبتيه حتى وصل الى المنزل ، وهناك لاحظ ان النافذة المعهودة مفتوحة قليلا .

وفي ذات اللحظة ، شعر بوريل بحركة بالقرب من سور

الحديقة فشهر مسدسه وتوارى خلف احدى الأشجار .

وعبر الشخص أمامه ، فحاول عبثا أن يرى وجهه ، لأنه كان مقنعا وقد التف برشاح أسود كبير .

وفي هذه اللحظة فتحت النافذة قليلا .. وأطل منها راس ناتاشا ثم اختفى الراس في الحال .

وشرع الرجل الخفي يتسلق أنبوب الماء بالطريقة التي وصفها بوريل قبلا .

وعندئذ ارتفع صراخ ماترينا يقدومنا .

كانت تصيح باللغة الروسية .. وفهم بوريل أنها تستغيث بكوبريان وتطلب الى رجاله أن يطلقوا النار .

ولاحظ بوريل أن الرجل قد تردد في منتصف الطريق بين أن يواصل الصعود ، وبين أن يهبط . ورأى أن رجال كوبريان قد خرجوا من مكامنهم . وراحوا يثبون نحو الحديقة .. فاسرع بدوره الى الطابق الأول ليتلقى غريمه هناك .. ولم يكد يصل حتى رأى ماترينا تطل من احدى النوافذ وتطلق مسدسها في يدها .

انتزع منها المسدس وهو يصيح :

– لا تقتليه . نريد أن نأخذه حيا .

واسرع نحو غرفة ناتاشا ، فوجد بابها مغلقا .

وانتقل الى الغرفة المجاورة . ورأى ناتاشا تطل من النافذة

http://islamicnews.net/forums/

وترتب باهتمام شديد مراحل النضال بين الزائر الخفي ورجال البوليس .

وكان احد رجال كوبرزيان قد أطلق الرصاص على الرجل فأخطأه وقابله هذا بالمثل وأصابه بجرح فى ساعده .

ورأى بوريل أن الرجل بدأ يهبط بسرعة . فوثب الى الخارج ليقطع عليه سبيل الفرار .

وفى هذه الاثناء دخلت ماترينا بتروفنا الغرفة الصغيرة . ورأت ناتاشا تطل من النافذة فاطبقت على عنقها كالليزة الثائرة . وسقطت الاثنتان على الارض ، وركعت المرأة على صدر الفتاة وهى ترغى وتزبد واوشكت أن تغرز اظافرها فى عنق ناتاشا . لولا أنها رأت الجنرال تريباسوف قد انتصب امامها فجأة كأنه شبح برز من الظلام .

ذعرت ماترينا بتروفنا .

رأى معجزة استطاع فيودور تريباسوف أن ينهض من مقعده ويسير على قدميه ؟

كان الشيخ يرتجف حنقا وغضبا .

سأل بصوت كالرعد : ماذا حدث ؟

فالقت ماترينا بنفسها تحت قدميه .. ورسمت علامة الصليب على صدرها كما لو كانت قد رأت ميتا يخرج من القبر .. وقالت وهى تشير باصبعها الى ناتاشا :

- حدث انهم ارادوا مرة أخرى أن يقتلوك يا فيودور .. والشخص الذى فتح النافذة لاعدائك ليلة أمس ، وفتحها الليلة هو ابنتك .

فامتقع الجنرال الى الجدار وراح ينقل البصر بين زوجته وابنته .

ثم قال للاولى : انك أنت التى تقتلينى .

فصاحت ماترينا :

- لو كتمت عنك الحقيقة لكنت قاتلتك .. ولكننى لن اجنب عليك شيئا من الالم بكلمة انطق بها . وبحسبك أن تسأل ابنتك . فاذا اجابت بأننى لم اذكر غير الحقيقة فاقتلنى كما تقتل كلبا .. اواه ! كم أود ان أموت .. اقتلنى .

فدفعها الجنرال بقدمه كما يدفع شيئا دنسا .. فنهضت على ركبتيها .. وراحت تجيل حولها بصرا تائها .

كانت تبحث عن المسدس الذى انتزعه بوريل منها . ولو انها وجدته لما ترددت لحظة واحدة فى أن تطلق منه رصاصة على قلبها لان فيودور لم يصدقها ولانها جليت على نفسها سخطه واحتقاره .

قال الجنرال لابنته بصوت هادىء :

- انهضى ياناتاشا ..

http://islamicnews.net/forums/

فجففت الفتاة دموعها ، وادركت فى الحال أن ابأها لم يصدق التهمة التى وجهت اليها .

نهضت واقفة ، واقتربت منه ، وركعت أمامه ، ورفعت يديه الى شفتيها .

وفى هذه اللحظة ، دخل كوبريان وفى اثره بوريل . فنهضت ماترينا فى الحال ونظرت اليهما متسائلة ، فقال كوبريان بصوت رهيب :

- لقد قتلناه .

وسمعت ناتاشا هاتين الكلمتين : فافلتت من بين شفتيها صيحة ذعر .

وهتفت ماترينا : من هو ! من هو ؟!

فاقترب كوبريان من الجنرال وتناول يده ، وتمد عليها وهو يقول :

- يا سيدى الجنرال .. كان هناك رجل جعل من نفسه أداة فى ايدى أعدائك وقد قتلنا هذا الرجل . فسأله الجنرال هل هو ممن أعرفهم ؟

- انه كان من أصدقائك ، وكنت تعامله كأنه ابنك .

- اسمه .

- سل ابنتك عن اسمه .

فتحول الجنرال الى ناتاشا ، وكانت هذه تنظر الى وجه كوبريان بحدة كأنها تريد أن تتبين مبلغ كلامه من الصحة .

فال الجنرال :

- هل تعرفين الرجل الذى اراد قتلى يا ناتاشا ؟

- كلا .. أنا لا أعرف أحدا ممن يريدون قتلك .

فقال كوبريان بصوت أجش :

- انك تعرفين هذا الرجل يا آنسة .. وقد فتحت له النافذة ، هذه الليلة وليلة أمس ومرارا قبل ذلك .

فصاح الجنرال :

- أجيبى يا ناتاشا .. أجيبى بنعم .. او لا .. هل مكنت احدا من دخول هذا المنزل ليلا ؟!

- نعم يا أبى .

فزمجر تريباسوف كالاسد : ما اسمه ؟

فاومأت برأسها نحو كوبريان واجابت بصوت اجش :

- يستطيع هذا السيد أن يذكر اسمه .. لماذا لا ينطق باسمه مادام يعرفه .. ومادام قد قتله ؟

فقال الجنرال :

http://islamicnews.net/forums/

- واذا كان هذا الرجل لم يمت .. اذا كان قد تمكن من الفرار ، فهل تذكرين لى اسمه ؟

- لا استطيع يا أبى .

.. واذا توسلت اليك ؟

- تستطيع أن تقتلنى يا أبى . ولكنى لن اذكر اسمه .

- ايتها التعسة !

ورفع عصاه فى يده . وخيل للناظرين أنه سيهوى بها على رأسها .

ولكن الفتاة لم تحاول اجتناب العصا بل قابلت وهى تنظر الى كوبرياك نظرة فوز :

- انه لم يمت : لو انك اخذته حيا أو ميتا لاستطعت أن تذكر اسمه .

اقترب منها كوبرياك ، والقى بيده على كتفها وقال :

- انه ميشيل كورسياكوف .

لم يصدق الجنرال اذنيه ، ونظر الى ابنته فرآها تهم بالفرار الى غرفتها وهى ممتقعة اللون ، مضعضعة الحواس ، لكنه استوقفها بنظرة سريعة ، وصاح :

- ناتاشا ، اذكرى لى لماذا كان ميشيل يدخل هذا المنزل جنح الظلام ؟

فلزمت ناتاشا الصمت ، وصاحت ماترينا :

- لماذا ؟ لكى يدس لك السم .

ورات ماترينا من تداعى ناتاشا ما شجعها ، فراحت تسرد على زوجها ما لم يكن يعلمه من حوادث الليلة السابقة ، واتمت حديثها بأن أشارت الى بوريل وهتفت :

- هو ذا الذى انقذ حياتك يا فيودور .

وكان بوريل فى أثناء ذلك يرقب ناتاشا عن كثب فرآها مرارا وهى تهم بمقاطعة ماترينا ، ولاحظ أن دهشتها لوقائع الحادث لا تقل عن دهشة الجنرال ، فلما فرغت ماترينا من كلامها ، وهتفت « هو ذا الذى أنقذ حياتك يا فيودور » تحولت ناتاشا نحو بوريل . والهبته بنظرة نارية وصاحت :

- بل هو ذا الذى كان سببا فى قتل رجل برىء !

ثم نظرت الى ابيها واستطردت :

- ابى .. ابى .. دعنى اقول لك ان ميشيل كورسياكوف الذى دخل هذا المنزل خلسة اكثر من مرة ، وحاول دخوله الليلة ، هو غير الرجل الذى جاءك بالامس ودس لك السم .

فامتقع وجه بوريل ولكنه أجاب :

- بل هو بعينه يا آنسة .

وقال كوبرياك : يضاف الى ذلك اننا وجدنا الدليل على وجود صلة بين ميشيل كورسياكوف والفرنسويين .

http://islamicnews.net/forums/

هذا الرجل الذى لم تزعجه قنابل الفوضويين وسمو
هذا الرجل الذى لم يقم وزنا للمؤامرات التى تحاك حول
والتهديدات التى تترى عليه .. هذا الطاغية الجبار ، به
مذبحة موسكو .. قد هدمه خاطر واحد . هدمه مجرد التفك
فى أن ابنته التى كان لها بمثابة الاب والام فى وقت واحد
ابنة التى أحبها كما لم يحب أحدا سواها ، تآمرت
المتآمرين ضده . وذللت لهم سبيل الفتك به وهو نائم لا يد
عن نفسه دفاعا .

اقترب كوبريان من الوالد التعس وقال له :

ـ اصغ الى يا فيودور تريبا سوف .. ان الذى يد
هو صديقك قبل أن يكون مدير البوليس .. فاذا
ابنتك أمامنا نحن أصدقاءك وأقدر الناس على كتمان
أقول اذا لم تسأل ابنتك عن سر سلوكها وتصرفاتها ، وا
لم تطلب اليها ايضاح الغرض من مقابلاتها الغيلية مع ميشيل
كورسماكوف ، واذا لم تتقدم الينا الآنسة ناتاشا بجوا
مقنع ، فانى أضطر الى الانسحاب فى الحال والالتجاء ا
وسائل أخرى تكفل ايضاح الحقيقة .

نعم ان كل ما أرجوه الان هو أن أتحقق من أن ابنتك ل
تكن الد أعدائك .

تنهد تريبا سوف ..

نعم .. ان كوبريان على حق .. يجب أن يعرف الحقيقة

ورفع عينيه الى ناتاشا ، فغمغمت الفتاة :

ـ ليس عندى ما أقوله .

فاشار كوبريان بسبابته نحوها وهتف :

ـ ها هى شريكة أعدائك يا سيدى الجنرال .

فانتفضت من شفتى الفتاة صيحة كصيحة الحيوان الجريح ، وارتمت تحت قدمى ابيها ، واحاطت ساقيه بذراعيها وهتفت :

.. يا أبى العزيز .. لا تطالبنى بما يستحيل علىّ
.. صدقنى يا أبى . ولا تصدق هؤلاء الناس ..
استطيع أن أقول شيئا .. لا أستطيع .. أقسم
.. ان ..

انظر الى عينى يا أبى .. انظر الى عينى .. ألا ترى فيهما انى أحبك .. يا أبى العزيز ..

وهنا انحدرت الدموع من عينى الجنرال الشيخ .. ورفع راس ابنته بين كفيه ، ونظر فى عينيها ، ثم سألها بصوت متهدج :

ـ الا تستطيعين الآن أن تبوحى لى بشىء ؟ اذن متى تستطيعين ؟

فحولت الفتاة عينيها الى النافذة ، ونظرت نحو السماء وقالت :

http://islamicnews.net/forums/

- الله يعلم انى لن أستطيع أبدا ..

وحينما لم تحالك عاتونيا وكوبريان وبوريل من الارتعاد ، واليأس :

أما الجنرال فانه تأمل وجه ابنته طويلا .. ثم أنهضها وضمها الى صدره .

* ● *

الفصل التاسع - حديث

ما كاد كوبريان وبوريل ينصرفان من منزل الجنرال حتى لحق بأولهما أحد ضباط البوليس .. ودار بينهما حديث طويل ، لم يتبين منه بوريل كلمة واحدة ، لأنه دار بصوت خافت وباللغة الروسية .

ولما فرغ كوبريان من ذلك الحديث .. ولحق ببوريل كانت على وجهه علامات الحيرة .

وواصل الرجلان السير فى صمت محزن ... الى ان قال بوريل فجأة :

- هل اتخذت الاجراءات الخاصة بجواز سفرى ؟

- اما زلت مصرا على السفر غدا ؟

- نعم .. الا اذا حدث جديد .

- وهل تجد فى استطاعتك الان أن تحيط الثام عن اسرار هذه القضية ؟

- ان موعدنا غدا كما اتفقنا .

- يجب ان أقلم تقريرى الى جلالة القيصر غدا .. وأنا واثق أن جلالته سيعيدنى الى امرء فى الحال بالقاء القبض على ناتاشا .

- ولكنك لا تملك أى دليل مادى ضدها .

http://islamicnews.net/forums/

- ان القرائن كثيرة .

- القرائن شيء .. والادلة المحسوسة شيء آخر .. ولكني ارجو ان أضع بين يديك غدا الادلة المادية على براءة الفتاة ..

فنظر اليه كوبريان في ارتياب وقال : اصغ الي يا مسيو بوريل . ان القضية واضحة جلية . وقد استغرقت من وقتنا ومن اهتمام جلالة القيصر اكثر مما يجب . وقد عبر جلالته صباح اليوم عن ضجره وقلقه . وفي نية جلالته ان يأخذ بالشدة كل شخص كان له اصبع في المؤامرات التي دبرت ضد الجنرال .. حتى ولو كان هذا الشخص هو ابنة الجنرال ... فمن العبث اذن ان تحاول تبرئة هذه الفتاة . وفي اعتقادي انك تزيد مركزك سوءا اذا اصررت على مثل هذه المحاولات .

- أزيد مركزي سوءا ؟ اني لا افهمك يا مسيو كوبريان .

- ربما استطعت أن أزيد الامر ايضاحا غدا . وبحسبي اليوم ان اقول لك في صراحة ان مركزك اصبح مريبا .

- كيف .. هل تعتقد .. ؟ .

- انا لا اعتقد شيئا .. ولكني اعبر لك فقط عن شعور جلالة القيصر نحوك .

- شعور جلالة القيصر نحوي ! ولكني لم اقابل جلالته غير مرة واحدة . وكانت المقابلة ودية للغاية .

- هذا صحيح . ولكنه افتقد بالامس جميع مجوهراته .

- بتفتيش امتعتك في الفندق .

- بالتشيطان !!

- وامرني بارسال جواز سفرك اليه شخصيا .

- اذن فلن استطيع السفر غدا ؟

- اعتقد أن هناك مفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة الروسية بشأن تسليم ارسين لوبين .

- وهل يعتقد جلالته انني ارسين لوبين .

- ان جلالته لا يعتقد ذلك فقط .. بل يعتقد ايضا ان لك صلة بالمفوضين وانك تعمل على تضليل العدالة في قضية الجنرال .

فقهقه بوريل ضاحكا وقال :

- يظهر أن جلالة القيصر قد تلقى على يديك درسا في تحقيق القضايا . فهو مثلك يجزم بالادانة .. دون دليل .

- بل ان تحت يدي جلالته ادلة قاطعة .. اهمها رزمة من رسائل المفوضين وجدناها في حقيبتك .

فجمد بوريل في مكانه لحظة .. ثم استغرق في الضحك وعنف :

- اذن قد فتشتم حقيبتي حقا .. ولماذا لم يصدر جلالته أمرا بالقاء القبض علي ؟

- قلت لك ان الحكومة الروسية تنتظر تعليمات بوليس باريس .

http://islamicnews.net/forums/

أقدام على مقربة منه . فنظر خلفه . ورأى الجنرال مقبلا . وهو يسير على قدميه .. متكئا على ساعد ناتاشا .

كان الجنرال مشرق الوجه خلافا لما كان بوريل يتوقع .. أما ناتاشا . فكانت لا تزال على سحنتها مسحة من القلق والامتقاع .

وقد خيل لبوريل وهو ينقل البصر بين أفراد هذه الأسرة الصغيرة انهم اتفقوا فيما بينهم على نسيان الماضى .

هتف الجنرال :

ـ أهذا أنت يا عزيزى بوريل .. انهم لن ينالونى الآن .. فان فى استطاعتى أن أسير على قدمى .. انظر .

وأخذ يسير فى المقصورة جيئة وذهابا دون أن يستند الى شىء ثم ارتمى على مقعد واستطرد :

ـ نعم . انهم لن ينالونى بعد الآن ولم أعد بحاجة الى من يتولى حراستى .

انى أدعوك الى تناول كأس من الفودكا نخب صحتى . أين الفودكا ياماتريونا بتروفنا .. أين الفودكا ياناتاشا ؟

وقد لاحظ بوريل أن الجنرال انما يقصد بالحركة والكلام أن يتجنب التفكير .. ولاحظ كذلك أنه لا ينظر الى وجه ابنته . حتى وهو يتحدث اليها .

أطرق بوريل برأسه فى حزن . وقالت ماتريونا :

ـ لا شك أن أورميلوف قد نسى احضار « الفودكا » .

وهمت بأن تنهض . فقالت ناتاشا وهى تبتعد :

ـ ابقى أنت يا أماه . سأذهب لاحضار الفودكا .

فصاح بوريل :

ـ لا تزعجى نفسك يا آنسة .. انى أعرف موضع كل شىء فى هذا المنزل .

وانطلق بها . فلم تمض الفتاة . بل واصلت السير وهكذا وصل الاثنان الى الغرفة الصغيرة التى تحفظ ماتريونا فيها زجاجات الشراب .

وكان ذلك كل ما يريده بوريل .

كان يريد أن ينفرد بناتاشا . ولو دقيقة واحدة .

أمسك بيدها . فجمدت فى مكانها . ووقف الاثنان وجها لوجه .

قال لها :

ـ أرى أنك تريدين التحدث الى .. بدليل أنك لم تتجنبى الانفراد بى .

فظهرت على وجهها علامات التردد .. ثم قالت فجأة :

ـ نعم . أردت فقط أن أقول لك . ارحل عن هذه البلاد باسرع ما يمكنك اذا كنت تريد أن تعود الى وطنك وأسرتك بين كتفيك .

نعم يا سيدتى عجل بالرحيل . واذا كنت قد اكتشفت أو استنتجت شيئا .. فحاول أن تنساه . والا هلكت .

فنظر فى عينيها الصافيتين ثم قال على حين غرة :

ـ اصغى الى يا آنسة . انك ستكونين بعد الآن تحت أشد أنواع الرقابة .. فمن ذا الذى سيحل محل ميشيل كورساكوف ؟

ـ اصمت أيها التعس .. اصمت .

http://islamicnews.net/forums/

- انى على استعداد لان أحل محله .

وكان صوته ينم عن الاخلاص . فالمزورقت عيناها بالدموع في الحال وغمغمت :

- انك رجل كريم .

وغلبها الانفعال . فصمتت لحظة ثم استطردت :

- او انهم علموا بما تعرضه على الآن لقتلوك غدا . فكن على حذر ولا تحاول ان تقابلني او تتحدث الي . الآن يجب ان تعود الى المقصورة . انك مكثت هنا طويلا .

- كلمة اخرى يا آنسة . كلمة واحدة . هل تاكدت الآن أن ميشيل كورسياكوف هو الذي حاول تسميم والدك ؟

فهزت راسها واجابت :

- ليتني استطيع أن اقطع الشك باليقين في ذلك . ولكن يامسيو بوريل الا يمكن ان يكون الشخص الذي حاول تسميم أبي قد دخل من طريق اخر غير طريق النافذة ؟

- كلا .. كلا .. هذا مستحيل .

- انهم لا يعرفون المستحيل .

واشاحت بوجهها . ثم اردفت بصـــــوت يدل على قلة الاكتراث :

- خذ .. خذ .. يجب أن تحمل زجاجات الفوتكا ما دمت قد جئت الى هنا .

وخرج الاثنان معا .. حاملين زجاجات الفوتكا .

وتناول الجنرال أحد الاقداح التي ملأتها ناتاشا بالفوتكا . وقال .

- يخيل الى أن كوبريان قد تاخر عن موعده .

ونظر في ساعته واستطرد :

- الساعة الآن التاسعة الا دقيقتين . لقد وعدني بالحضور في الساعة الثامنة والنصف لتناول طعام الافطار معنا .

فقال بوريل وهو يتامل ساعة الجنرال .

- انها ساعة ثمينة تعتبر آية في فن الصياغة .

- لقد ورثتها عن أبي . وهي تبين حركة الشمس والقمر والفصول وتدق بصوت مسموع كساعات الجدران . لنبدأ نحن بتناول الفوتكا حتى يحضر كوبريان .

فقال بوريل وهو يرفع الكاس الى شفتيه .

- نخب صحتك يا سيدي الجنرال .

ورفع الجميع كؤوسهم واكتفى كل من بوريل وناتاشا بأن بلل شفتيه . اما الجنرال وماتريونا فقد ازدردا محتـــويات كاسيهما :

على ان الجنرال ما كاد يرفع الكاس عن شفتيه حتى سب وشتم وبصق بعض ما ازدرده .

وفعلت ماتريونا فعله .. وحملقت في وجه زوجها في ذعر .

وهتف الجنرال :

- ماذا وضعوا في (الفوتكا) ؟

واحتقن الدم في وجه الجنرال وزوجته فجاة .. وخيل لبوريل أن عيونهما توشك أن تثب من محاجرها . صـــاح الجنرال :

- لقد سمموني . اشعر كأن النار تلهب حنجرتي .

http://islamicnews.net/forums/

أما ماترينا بشروفنا . فانها وثبت من مكانها .. وفرت من المقصورة وهي تصرخ بصوت المختنق : يا الهي .. يا الهي !

وعادت ماترينا بعد لحظة وفي يدها قنينة صغيرة سكبت محتوياتها في قدحي ماء . وقدمت أحد القدحين الى زوجها وهي تصيح :

- تجرع هذا يا فيودور .. تجرع هذا .

وازدردت محتويات القدح الآخر .

وكانت ناتاشا في هذه الاثناء تبذل قصارى جهدها لاسعاف أبيها .

وفي هذه اللحظة .. اقبل كوبريان .. وسمع الصراخ فخف لنجدة الجنرال . وتعاون مع أورميلوف على نقله الى فراشه .

وأسرعت ناتاشا وطلبت الى أحد رجال الشرطة أن يدعو طبيبا على عجل .

وعندما عاد كوبريان ليحمل ماترينا الى فراشها .. لم يجد أثرا لبوريل أو الكؤوس الاربع .. التي كان بها شراب (الفودكا) .

الفصل الحادي عشر - مع القيصر

- أين كنت ؟

- كنت أتنزه على ضفاف نهر (نيفـــا) .. وأحاسب نفسي ..

- يا الهي .. لقد خفت ألا تصل في الوقت المناسب لمقابلة القيصر .

- اطمئن .. وأنت ماذا فعلت ؟ هل القيت القبض على (ناتاشا) ؟

- طبعا . هل ثمة شك بعد حادث هذا الصباح في أنها حاولت تسميم أبيها للمرة الثانية ؟ ولكنك لم تسألني عن حال الجنرال وزوجته ؟

فابتسم بوريل وأجاب : أنا واثق أنهما بخير حال فدعني كوبريان وقال : وكيف علمت ؟

- من كؤوس الفودكا .

وارتسمت على شفتي بوريل ابتسامة غامضة ، فأطرق وارتسمت على ساعته وقال :

كوبريان برهة لحظة ثم نظر في ساعته وقال :

- لم يبق على الموعد الذي حدده جلالة القيصر لمقابلتك غير بضع دقائق ، فهلم بنا .

وغادر الرجلان ادارة البوليس ، واستقلا احدى المركبات، وامر كوبريان السائق بان ينطلق بهما الى القصر الامبراطوري.

وحاول كوبريان في أثناء الطريق أن يستدرج بوريل الى الكلام فقال له :

ان جلالة القيصر حانق عليك .. فكن على حذر ، انه ل

http://islamicnews.net/forums/

يوافق على مقابلتك الا عندما ذكرت له أنك جردت الفوضويين من اموالهم وستقدمها الى جلالته .

- انني عند وعدي لجلالته .

- هل جئت معك بهذه الاموال ؟

- طبعا .

فصعده كوبريان بنظرة فاحصة . وسأله :

- كم تبلغ ؟ ان الرأي السائد في دوائر البـــــلاط ان الفوضويين يملكون ثروة طائلة لا تقل عن عشرة ملايين روبل؟

- ماذا تقول ؟ عشرة ملايين روبل ؟ انك تبالغ يا مسيو كوبريان . فانا لم أجد أكثر من مائة روبل .

فصاح كوبريان بصوت المختنق :

- مائة روبل ؟ هل جننت يا هذا . أتقول للقيصر كذبا . .

- أؤكد لك انني أحمل في جيبي كل أموال الفوضويين . . وهي لا تتجاوز مائة روبل .

- أيها الشقي . أيها المحتال . أتسخر مني ؟ كيف تزعم أنك استوليت على كل ثروة الفوضويين . وأن هذه الثروة لا تتجاوز مائة روبل .

يا الهي . ماذا يقول جلالة القيصر ؟ وكيف يصـــــدقني بعد الآن ؟

- سوف يعتقد جلالة القيصر بعد أن أتشرف بمقابلته . . أنك اصلح رجل في روسيا يتولى ادارة البوليس . . وفقط أحب أن أهمس في اذنك بكلمة .

فحنى كوبريان رأسه وهو مذهول البال . . لا يدري ماهو

فاعل فهمس بوريل في أذنه :

- يجب أن تطلق سراح ناتاشا باسرع ما يمكن .

فصاح كوبريان في غضب :

- قبحك الله . الا تكف عن هذه السخرية .

- وكلمة أخرى أحب أن تسمعها لكي يعتقد جلالة القيصر أنك رجل بعيد النظر تعرف كيف تحل القضايا العويصـــة وتسهر على حياة خدمة المخلصين .

فاحنى كوبريان رأسه مرة أخـــرى . فهمس بوريل في اذنه :

- يجب أن تلقى القبض على ماتريبا بتروفنا باسرع مايمكن .

ولولا أن المركبة وقفت بباب القصر في تلك اللحظة لما تردد كوبريان في الانقضاض على عنق ذلك الشيطان الساخر .

وبعد بضع دقائق . . كان جوستاف بوريل جالسا في غرفة الانتظار المجاورة لمكتب القيصر .

كان يعرف تلك الغرفة حق المعرفة منذ الزيارة الأولى .

أما كوبريان . . فانه راح يدور حول الغرفة في قلق . . وهو مقطب الحاجبين . . وقد أدرك بوريل سر قلقـــه . . فابتسم .

كان بدوره قد قضى يوما من أتعس أيام حياته وقد عصر ذهنه في ذلك اليوم كما لم يفعل في حياته الحافلة بالمغامرات

نعم . انه قضى ذلك اليوم وهو يسائل نفسه : ترى هل كان ميشيل كورساكوف بريئا حقا وكان الذي دس السم للجنرال هو شخص آخر سواه !

http://islamicnews.net/forums/

والا فما معنى هذه المحاولة الثانية لتسميم الجنرال وزوجته ؟

كان بوريل يفكر فى كل هذا حين اقترب منه كبير الأمناء، وقال له بصوت خافت :

- ان حالة القيصر ليس الآن فى أفضل حالاته النفسية . ويحسن أن تختصر المقابلة ما استطعت الى ذلك سبيلا ، لان جلالته قد ضرب موعدا فى منتصف الساعة السادسة لمقابلة سفير البانيا . ما هو سعادة السفير قد أقبل .

وأومأ كبير الأمناء الى رجل متوسط القامة دخل الغرفة فى تلك اللحظة وخلع معطفه وقبعته فى مكان خاص وجلس فى أحد المقاعد .

وفى تلك اللحظة دق جرس فى الغرفة ، فأسرع كبير الأمناء الى مكتب القيصر وغاب بضع ثوان . ثم عاد وأومأ الى بوريل أن يتبعه .

فنهض بوريل واقفا ، وخلع معطفه ، ووضعه بجانب معطف السفير الألبانى ، ثم خلع قبعته ، ودخل مكتب القيصر .

كانت غرفة المكتب مؤثثة ببساطة . فهى لا تحوى أكثر من طاولة للكتابة ودولاب للكتب وبضعة مقاعد ، وقد زينت جدرانها بصورة القيصرة وأولادها .

وقد كانت نظرة واحدة الى وجه القيصر كافية لأن تشعر بوريل بأنه ليس فى أحسن حالاته .

أشعل القيصر لفافة تبغ وقال وهو يصعد بوريل بعينيه

فى نظراتهما شيء كثير من الفضول :

- يجب ان اقول لك يا سيدى انى غير راض عن سلوكك ، وانك لو كنت من رعاياى لبعثت بك فى رحلة الى سيبريا .

فقال بوريل وهو ينحنى قامته بخضوع :

- انى عانيت فى هذه الايام يا مولاى اكثر مما يعانى نزلاء المنفى .

- أرجو الا تقاطعنى يا سيدى ، والا تتكلم الا اذا سألتك .

- عفوا يا مولاى .

- يجب ألا تتوهم انك استطعت أن تخدعنى بالسبب الذى اخترعته لكى أسمح لك بمقابلتى . ان حيلك ومناوراتك اذا كانت تجوز على مواطنيك فى فرنسا فانها لا تجوز علينا .

- مولاى .

- فانت قد دخلت هذه البلاد منتحلا شخصية غير شخصيتك الحقيقية ومتظاهرا بانك من رجال البوليس فى حين أنك ...

- انى يا مولاى ضحية مؤامرة دبرها المفوضيون ضدى لكى يحملوا على سخط جلالتكم .

- هل تعنى أنك لست المدعو أرسين لوبين ؟!

فانحنى بوريل قامته باحترام وأجاب :

- انى أتشرف بان أكون خادمكم جوستاف بوريل مفتش البوليس الى أن تثبت المخابرات مع الحكومة الفرنسية غير ذلك .

- لقد شكا الينا كوبريان ، مدير شرطتنا من أنك بذلت

http://islamicnews.net/forums/

قصارى جهدك لعرقلة أعماله وتعطيل سير العدالة . فيدان بتسريح رجاله . وبذلك منعته من أن يحول بين اتصال ابنة الجنرال تريباسوف بالمجرمين الذين يحاولون اغتياله . وكادت تقع جريمة قتله بالسم ، لولا عناية الله بهذا الخادم الأمين .

ولما أراد القيصر على ناتاشا أوهمته بأنها بريئة ، ووعدته بأن تقدم له المجرم الحقيقي قبل انقضاء أربع وعشرين ساعة وفي خلال هذه الساعات الأربع والعشرين . وقعت المحاولة الثانية ضد تريباسوف المسكين .

أنك وعدتني يوما بانقاذ حياة الجنرال تريباسوف . ولكنك كنت عونا للأشقياء ، وكان سلوكك أشد تعاسة وفظاعة من سلوك ناتاشا فيودور .

وصمت القيصر . ونظر الى بوريل بعينين ثاقبتين . فلم يغض بوريل الطرف وقال القيصر : بماذا تجيب ؟ تكلم .

- انني وعدت جلالتكم بانقاذ حياة الجنرال تريباسوف ، وقد أنقذتها . فهو الآن في مأمن من كل خطر .

واذا سمحتم لي جلالتكم فانني أنتهز هذه الفرصة لأقول انه لا يوجد في العالم كله فتاة تخلص لأبيها . وتخشديه بحياتها وهي راضية ناعمة البال ، كما تخلص ناتاشا لأبيها .

- كن على حذر يا سيدي ولا ترسل الكلام على عواهنه ، لانني اعتصمت بدراسة هذه القضية شخصيا لاتصالها بحياة ضابط عظيم من أخلص الجنود لعرشي . فهل لديك الدليل على صحة ما تقول ؟

- نعم يا مولاي .

- وانا أملك الدليل على أن ناتاشا فيودور هي مجرمة نعسة .

- كلا يا مولاي .

فنهض القيصر واقفا وقد احمر وجهه غضبا ولكنه سرعان ما ملك نفسه .. ففتح احد أدراج مكتبه ، وأخرج منه حزمة من الأوراق .. وقال :

- ها هي الأدلة ، وقد وجدت في حقيبتك بالفندق الذي تقيم فيه ، وقد ظننت أولا أنها دليل على اتصالك بالفوضويين .. ولكني اعتصمت بفحصها ودراستها بنفسي .

فانحنى بوريل فوق حزمة الأوراق ونظر اليها بامعان .

قال القيصر :

- انك لا تفهم اللغة الروسية يا سيدي . فهل تأمر بترجمة هذه الأوراق لتعرف مضمونها ؟

انها تتضمن رسائل متبادلة بين ناتاشا فيودور واللجنة المركزية للثوار . ويفهم من هذه الرسائل أن ابنة الجنرال كانت على تمام الاتفاق مع أعداء أبيها لتنفيذ خطتهم الذميمة .

- أؤكد لمولاي ان هذا مستحيل .

- أنت رجل عنيد . سأتلو عليك مضمون هذه الأوراق

- لا فائدة من ذلك يا مولاي .. انني كنت أول من حصل على هذه الوثائق . ولم اتمكن من معرفة مضمونها لسوء الحظ . لانها أخذت من حقيبتي بأمر مولاي . ولكني واثق يا مولاي أن ناتاشا فيودور لم تتآمر قط مع أعداء أبيها

http://islamicnews.net/forums/

لقتله . وأن هذه الوثائق اذا كانت تتضمن أمرا خطيرا فمضمونها لا يعدو أن يكون مشروع مؤامرة . وان من دواعي دهشتي حقا أن يكون أولئك الفوضويون الاشقياء قد سجلوا على الورق أن ناتاشا قد اتفقت معهم على تسليم أبيها .

- الواقع أنهم لم يسجلوا ذلك في هذه الوثائق . لان تسجيل هذه الأمور على الورق يتنافى مع أبسط مبادىء الحنكة والحذر .

بيد أن ذلك لا يمنع من القول بأن ناتاشا فيودور كانت على اتفاق مع الفوضويين .

- مولاي .. اذا كانت ناتاشا قد اتفقت مع الفوضويين فليس ذلك لكي تقتل أباها .. وانما لتنقذه .. وهذه الأوراق اذا كانت تتضمن مشروع اتفاق .. فهو مشروع اتفاق اوقف المحاولات والتدابير التي يراد بها قتل الجنرال

- ماذا تقول ؟

- انني أقول الحقيقة يا مولاي .

- وأين ادلتك ؟ أين براهينك ؟ ارني ما عندك من الوثائق .

- ليست عندي أوراق أو وثائق يا مولاي ، ولست أملك غير لساني .

مولاي .. قبل أن أعيط لجلالتكم الملثام عن سر تتوقف عليه حياة الجنرال تريبالسوف أرجو أن يسمح لي مولاي بالقاء بضعة أسئلة .

هل تقيمون جلالتكم كبير وزن لحياة الجنرال تريبالسوف؟

- ان الجنرال تريبالسوف قد دافع عن عرشي وانقذ الامبراطورية .

- التي أفهم من جواب جلالتكم على سؤالي انكم لا تستكثرون أية تضحية لانقاذ حياة الجنرال ، وأنكم على استعداد لشراء حياته .

- آه .. هل يريد أولئك السادة مساومتي ؟ .. انهم بحاجة الى المال بغير شك .. كم يطلبون ثمنا لرأس الجنرال ؟

- مولاي .. اذا كانت هناك أية مساومة من هذا النوع .. فانني لست بالرجل الذي يعرضها على جلالتكم .

على أن الآنسة ناتاشا قد فكرت في مثل هذه المساومة .. وان - وهي الفتاة المخلصة لمحبة لأبيها - أن افضل وسيلة لانقاذ الجنرال من المتاعب والمؤامرات والقتل هي أن تبتاع حياته بالمال .. فعرضت على الفوضويين كل ثروتها في مقابل أن يتركوا اباها وشأنه .

- كل ثروتها ؟ ولكنها لا تملك شيئا .

- انها معروف تملك كل ثروة الجنرال بعد وفاته .. وقد بدأت المساومة على أن تنزل المحنة المركزية للثوار عن نصف ثروتها يوم يموت أبوها موتة طبيعية .. ولكنها عندما اتصلت بالثوار لابرام هذه الصفقة .. ارغموها تحت تأثير التهديد بالقتل على توقيع صك بالتنازل عن كل ثروتها للفوضويين .

http://islamicnews.net/forums/

فنهض القيصر واقفا .. وعلت وعلى وجهه علامات الانفعال الشديد :

- كل ثروتها للفوضويين ؟ اذن فقد أصبح أعدائى أغنياء :

- مولاى . انني انهيت الى جلالتكم هذا السر الذى تتوقف عليه حياة الجنرال تريباسوف .. فالفوضويون سوف لا يتآمرون على حياة الجنرال ، وسوف لا يلحقون به اذى أو ضرا .. طالما ان ثروته لن تعود اليهم الا اذا مات موتة طبيعية .

وما هو الصك يا مولاى .. وما هو مبلغ المائة روبل .

وقدم بوريل الصك والورقة المالية الى القيصر .. فتناول جلالته الصك بلهفة .. وقراه بامعان .. ثم وضعه على مكتبه .. قال بوريل :

- لقد كشفت لمولاى هذا السر الخطير من اسرار الفوضويين .. وانى اترك لجلالته حرية التصرف به كما يشاء .. ولكن اذا سمح لى مولاى بابداء رأى ، والرأى الأخير لجلالته ، فانني اقترح أن ترد ناتاشا هذا الصك الى الفوضويين ، وأن يبقى أمر هذه المساومة سرا مكتوما ، ومن المهم كذلك ألا يعلم الجنرال نفسه بهذه المساومة لأنه اذا علم اتخذ الاجراءات لحرمان ابنته من الميراث حتى لا تقع ثروته فى أيدى أعدائه واعداء عرشكم .

- ولكن كيف علمت كل هذا ؟ واذا كان صحيحا ما ذكرت .. فمن ذا الذى حاول اذن أن يسمم الجنرال

وزوجته فى صباح اليوم ؟

- ان ناتاشا ملاك طاهر يا مولاى .. قد كتمت سر فضيحتها وأصرت على الكتمان رغم كل شىء ورغم كل انسان .. لأن هذا الكتمان كان جزءا أساسيا فى التضحية .

انها كتمت السر واصرت على الكتمان .. وكان فى استطاعتها أن تبرىء نفسها بكلمة واحدة .

وكتمت السر عن خطيبها الذى تحبه والذى توسلت اليه أن يعفيها من وعدها وان يفسخ الخطبة .. حتى لا تزف اليه فقيرة معدمة وهى التى يعتقد فى غناها وواسع ثروتها .

كتمت السر ولا تزال تكتمه وهى فى أعماق السجن .. وسوف تظل تكتمه ولو أرسلت الى المنفى فى سيبيريا .

تلك هى الفتاة التى يتوهم كوبريان انها حاولت اليوم تسميم ابيها وزوجته .

- ولكن أنت .. كيف وقفت على هذا السر المكنون الذى تعنى صاحبته كل هذه العناية بكتمانه ؟

- كان بحسبى أن انظر فى عينيها يا مولاى .. وان أرقبها خلسة حين كانت تعتقد أنها فى خلوة . وان أحدا لا يراها .

كان بحسبى ان اقرأ على وجهها مزيج من الدعر والحب .

وأن اراها وهى تنظر الى ابيها .

انى وقفت على سرها من مجرد النظر اليها ، ومن بعض قلتات لسانها .

ولماذا قطع الآخرون بادانتها ؟ لأن اتصالها بالفوضويين

http://islamicnews.net/forums/

اثار فورا فكرة تآمرهم معهم . ولهذا لم يكن متهموها ينظرون الى المسألة الا من وجه واحد .

وقد كنت الوحيد الذى عنى بفحص المشكلة من وجهيها . ولم تدم حيرتى طويلا . لان مظهر ناتاشا دلنى على براءتها . ولأننى كنت اقرأ فى عينيها كل معانى الحب والطهر .

استوثقت من أن ناتاشا على اتصال بالفوضويين وادركت انها تتفاوض معهم . وتساومهم على حياة أبيها . فسألت نفسى ماذا تستطيع الفتاة أن تعطى ثمنا لحياة أبيها .

لا شئ طبعا غير الثروة التى ستؤول اليها عند وفاته .

وقد سمعت فى أحد الايام حدتنا دار بينها وبين خطيبها بوريس موزاروف . وطرقت أذنى من هذا الحديث بعض عبارات عن استحالة عقد الزواج فى وقت قريب وعن الفقر الذى يحل بأحد الناس بعد الغنى والرفاهية . ووجوب العدول عن خطبتها وفهمت أن الاتفاق قد تم على أن يفسخ الشاب الخطبة فى ذلك المساء . ولكن الظاهر أن قلبه لم يطاوعه . ولم يحضر فى المساء كما وعد الفتاة .

كنت واثقا أن المفاوضات بين ناتاشا ومندوب الفوضويين ستجرى فى منزل الجنرال نفسه . وكان من المستحيل أن تجرى المفاوضات فى أى مكان آخر لسبب معقول هو شعور ناتاشا بوجودها تحت مراقبة رجال كوبريان وشعور ميشيل كورساكوف بأن بوريس يراقبه مراقبة شديدة بدافع الغيرة .

وقد دلتنى الانار التى وجدتها فى الليلة التالية لحادث التسمم الأول على أن الشخص الذى دخل المنزل فى تلك

الليلة وسكب السم فى كأس الجنرال هو بعينه الذى اعتاد دخول المنزل خلسة قبل ذلك .

وقد خطر لى يومذاك أن القابل ناتاشا . وأن احذرها من ذلك الوسيط . واضع نفسى فى خدمتها واقوم بالوساطة بينها وبين الفوضويين .. ولكن شاءت الأقدار الا اتمكن من الانفراد بها . ثم شاءت الأقدار أن يرتاب كوبريان فى حسن نواياى . وأن يذعب ورجاله لحراسة المنزل ، وأن يفتك بميشيل وهو يحاول مقابلة ناتاشا .

ـ هل من المعقول أن تكون ناتاشا بريئة كل البراءة من التآمر مع ميشيل ضد أبيها .. وهى التى كانت تفتح له النافذة ليلا .. وقد فتحها ليلة المحاولة الأولى .

ـ انها تركت النافذة مفتوحة يا مولاى لانها كانت على موعد معه وقد ذهب ميشيل الى المنزل فى تلك الليلة . ولكنه لم يقابل ناتاشا . بل ذهب لقتل أبيها . ووصل الى غرفة الجنرال قبل أن تبدأ ناتاشا مساوماتها معهم . أعنى حين وضع القنبلة فى آنية الزهور بغرفة الجنرال .

فهز القيصر رأسه بارتياب وقال ببرود :

ـ انك شديد الحماسة للآنسة ناتاشا . ولكنى قد اتهمك واصدقك اذا قلت لى لماذا حاولت هذه الفتاة تسميم الجنرال وزوجته بأن دست لهما فى شراب « الفودكا » محلول الزرنيخ .

فأجاب بوريل : نعم يا مولاى . ان السم الذى استخدم فى المحاولة الاولى هو محلول الزرنيخ الذى استخدم فى المحاولة الثانية .

http://islamicnews.net/forums/

ماتريا بتروفنا لكى تصعد الى الطابق الأول ، وتفتح دولاب العقاقير الطبية .. ثم تهبط السلم وتصل الى المقصورة .

فتح القيصر عينيه فى دهشة وقال : هذا صحيح ؟

ومعنى ذلك أنها أعدت هذه المادة واحتفظت بها معها قبل حدوث التسمم .

- يا الله !

- واذن فقد كذبت ماتريا . ودبرت حادث التسمم . ولكن دون أن تنوى القتل . فسكبت قطرة من السم قطرة واحدة فى كل من الكأسين .

هتف القيصر . هذا مخيف . ولكن ماذا كان غرضها من ذلك ؟

- كان غرضها يا مولاى أن تتجنب وقوع جريمة حقيقية . كان غرضها أن تعمل على ابعاد ناتاشا من المنزل الى الأبد . لاعتقادها أن الفتاة لا تتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم .

لم تكن هناك أية قوة تستطيع اقناع ماتريا بتروفنا بأن ناتاشا بريئة من تهمة الاشتراك مع ميشيل كورساكوف فى محاولة تسمم الجنرال .

وقد اذعنها وازعجها ورابها ما رأت من استعداد زوجها للصفح عن ناتاشا ، فاصطنعت هذه الجريمة لتبعد الفتاة .

- هل تعتقد ان ماتريا بتروفنا تعترف بذنبها اذا واجهناها بهذه الحقائق ؟

- انا واثق من ذلك يا مولاى .

ومد القيصر يده . ليقرع الجرس . فهتف بوريل :

- لى رجاء يا مولاى . هو أن تتكرم باعفائى من رؤية هذه

وقد أثارت هذه المحاولة الثانية ريبتى وشكوكى . لأنها قلبت استنتاجاتى واستدلالاتى راسا على عقب .. وجعلتنى أتوهم أن ميشيل كورساكوف كان بريئا . ولكنى عندما عصرت فكرى ، تبين لى ان ناتاشا بريئة .

- وكيف ذلك ؟

- كان حول المائدة عندما وقع الحادث اربعة أشخاص .. هم الجنرال وزوجته .. والآنسة ناتاشا وخادمكم الماثل أمامكم . وقد اصيب بالتسمم اثنان فقط من الأربعة .

ومن البديهى أن الجنرال لم يشأ تسميم نفسه .. وأن زوجته لم تشأ تسميم نفسها .. وانى لا أريد تسميم أحد .. فلم يبق اذن الا أن تكون ناتاشا هى التى وضعت السم .

وقد حملت الكؤوس الأربع عقب الحادث مباشرة الى كيميائى من أبرع المشتغلين بالكيمياء فى هذه المدينة : فأثبت تحليل وجود محلول الزرنيخ فى كأسين منها . وقد كان محلول الزرنيخ موجودا عند ماتريا بتروفنا منذ الحادث الأول . ومن المحتمل أن تكون قد احتفظت بجانب منه . ولكنى لم أفطن الى ذلك بادىء ذى بدء وانما فطنت اليه فقط عندما تذكرت دقات ساعة الجنرال .

تناول الجنرال كأسه قبل الساعة التاسعة بدقيقتين .. وفى الساعة التاسعة تماما : كانت ماتريا بتروفنا واقفة أمامه .. وفى يدها السائل المقىء .

- وماذا فهمت من ذلك ؟

- ان دولاب الأدوية والعقاقير فى منزل الجنرال موضوع فى الطابق الأول .. ودقيقتان مدة لا تكفى سيدة بدينة مثل

http://islamicnews.net/forums/

السيدة الباسلة فى موقف الاتهام . ثم لى سؤال آخر . هو ماذا تنوى أن تفعل يا مولاى ؟

فظهر على القيصر أنه لم يسمع جيدا أو لم يفهم جيدا . فاستدرك بوريل قائلا :

ـ عفوا يا مولاى . انى بسطت على مسامع جلالتكم نتيجة أعمالى خلال هذه الأيام . ووضعت بين أيديكم مفتاح السر الذى تتوقف عليه حياة الجنرال تريبياسوف . وهو هذا الصك . فهل تنوون جلالتكم تجاهل هذا السر وكتمانه ؟

ليس الأمر قاصرا على اطلاق سراح ناتاشا فحسب ولكنه يجب أن يتعدى ذلك الى اطلاق يدها ومنحها حرية العمل لانقاذ حياة ابيها .

فماذا تنوون جلالتكم ؟ هذه هى أول مرة أستجوب فيها يا سيدى .

ـ عفوا يا مولاى . ولكنها ستكون كذلك الأخيرة . انى التمس من جلالتكم الجواب .

ـ الجواب ؟ هل تظن أن من الحكمة فى شىء أن أطلق يد هذه الفتاة فتضع ملايين أبيها بين أيدى أعدائى ؟

ـ يا مولاى : ان أعداء جلالتكم لم ينالوا هذه الملايين بعد فالجنرال تريبياسوف يناهز الخامسة والستين من العمر ولكنه لا يزال ممتلئا صحة ونشاطا . وسيعيش طويلا .

وخلال ذلك سوف يكون أعدائك قد جردوا من سلاحهم واخضعوا .

فغمغم القيصر بصوت أجوف .. ما الذى يجردهم من سلاحهم ويخضعهم ؟

فقال بوريل بهدوء : الاصلاح الاجتماعى يا مولاى .

فنظر القيصر الى محدثه الجرىء واحمر وجهه غضبا .. غير أن بوريل لم يغض الطرف أمام نظراته .

قال القيصر : هذا كلام طيب يا فتى . ولكنك تتكلم كالاطفال .

ـ الاصلاح الاجتماعى . والرحمة يا مولاى .

فاطرق القيصر برأسه لحظة ثم غمغم .

ـ حسنا . سأترك الأمر لحكمة ناتاشا وأرد اليها صكها .

ودق القيصر الجرس .

أما بوريل فانه خرج الى غرفة الانتظار . وهناك رأى كوبريان وماترينا بترو فنا . فنظر الى الأول فى تهكم وقال :

ـ أرى أنك عملت بنصيحتى . واصغيت الى عصاتى .

فلم يجب كوبريان .

أما ماترينا بترو فنا فانها نظرت الى بوريل نظرة غامضة ولم تنطق بكلمة . وما هى الا لحظة حتى دعيت هذه السيدة الباسلة للتشرف بمقابلة القيصر .

وانتهز كوبريان هذه الفرصة فسأل بوريل فى قلق .

ماذا حدث ؟

ـ حدث يا سيدى أننى برأت نفسى أمام القيصر من جميع التهم التى الصقتها بى . وان جلالته لا يزال حائرا بين جوستاف بوريل وارسين لوبين .

قلت لك اننا لننتظر رد الحكومة الفرنسية .

فقال بوريل وعلى شفتيه ابتسامة غامضة :

http://islamicnews.net/forums/

- تستطيع أن تبلغني هذا الرد ببرقية تبعث بها الى باريس . باسم جوستاف بوريل . او ارسين لوبين .

ثم نظر في ساعته واستطرد .

- ولكنك لاتني معتزم الرحيل بقطار الساعة السابعة .

- وجواز السفر ؟

- أعتقد أن جلالة القيصر سيمنحني جوازا خاصا يخولني حق السفر في جميع انحاء أوربا مجانا .

- وناتاشا . ماذا تفعل بها ؟

- ماذا تفعل بها ؟ الم تطلق سراحها بعد ؟ الم اقل لك انها بريئة ؟

- من السهل أن تقول ذلك . اذا كانت ناتاشا بريئة فمن هو المجرم اذن ؟

- يوجد مجرمان . احدهما ميشيل . والثاني ؟ اصغ .

واشار بوريل باصبعه نحو مكتب القيصر . فارهف كوبريان اذنيه .. وسمع بكاء ماتريما يقروفنا .. وعبارات الندم والاسف .

فدهش كوبريان وذعر .. ولم يستطع ان يصدق اذنيه .

وفجأة .. فتح الباب . وخرج القيصر ..

كانت تبدو على وجهه علامات الغضب الشديد .

قال له القيصر :

- سيدي .. يسعدني كثيرا ان ارى الآنسة ناتاشا فيودور هنا قبل انقضاء ساعة .

يجب أن يؤتى بها محفوفة بما هو جدير بمركزها من الاحترام والتكريم .

http://islamicnews.net/forums/